الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

فرع:التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الموسومة بـ:

الإغتيالات السياسية في الأندلس في عهد الخلافة والطوائف(300-478هـ/912-1091م)

إعداد الطلبة:

- شيـــــخ وداد
- رقاد مســـعودة
- بولحية معـــــاذ

إشراف الدكتور:

- بوخاري عمر

أعضاء لجنة المناقشة:

د.عليلي محمد..... رئيـــــــــساً

د.بوخاري عمر ..... مشرفاً ومقرراً

أ.تريكي فتيـــــحة.....منـــــاقشاً

السنة الجامعية

1438-1439هـ/2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر و عرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

نتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى من كان له الفضل الكبير في إتمام هذا العمل، إلى من صبر معنا وتحملنا وأنار دربنا بتوجيهاته ونصائحه القيمة،و الذي كان لنا أباً قبل أن يكون مشرفاً فضيلة الدكتور بوخاري عمر،ونسأل الله أن يطيل في عمره ويمنحه الصحة والعافية ومزيداً من التألق في المجال العلمي.

كما نشكر الأساتذة المناقشين على قبولهم مناقشة عملنا المتواضع،و كل من شجعنا ووقف معنا ولو بالكلمة الطيبة.

إهـــــــــــــــــــداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى من سهرا لراحتي، وتكبدا الصّعاب لأجلي إليكما **أمي** و**أبي** حفظكما ربي ورعاكما ، وأطال في عمركما،وأمدكما بالصحة والعافية.

كما أهديه لأخوتي **وليد**،**نصر الدين**،**حميد سيف الله**،**نور الدين** ، **أيوب**، **حمزة**،وإلى حبيبتي أختي **إيمان** وزوجها **إسحاق** وعائلته الكريمة.

وإلى صديقاتي كل من: **أمينة**، **سمية**،**أسماء**،**دنيازاد**،**العالية**،**لويزة**،**عائشة**،**نادية**،**فطيمة**.

وإلى زميلاي في العمل:**مسعودة ومعاذ**.

وإلى كل أساتذة وطلبة العلوم الإنسانية، وطلبة العلم أينما حلوا وارتحلوا.

و إلى وطني الغالي وشهدائه الأبرار.

وداد

إهـــــــــــــــــداء

إلى من انحنى ظهره ورأسه امتلأ شيباً لإيصالي إلى ما أنا عليه،إلى **والدي** حفظه الله ورعاه لي.

إلى من الجنة تحت أقدامها،والتي سهرت على أن تراني في أعلى المراتب،إلى **أمي** أطال الله في عمرها و حماها.

إلى من لا يعوضهم لي الدهر،إلى إخوتي وأخواتي وكل أهلي وأقاربي،وإلى كل من لم يذكرهم قلمي ولهم في ذاكرتي بصمة،إلى من لهم وراء حروفي محبة في الله تسمو بهم إلى مرتبة الأخوة إلى زميلاتي وزملائي إلى **شيخ وداد وطارق عبد العزيز،حسام الدين**،وإلى كل من ساعدني بدعاء يسير بكلمة أو جملة.

إلى وطني الجزائر وإلى كل باحث في مجال عملي أهديه ثمرة جهدي.

مسعودة

إهـــــــــــــــداء

إليك يا خير الناس يا من كنت لي نبراس حبيبي ونبيي وقدوتي محمد عليه الصلاة والسلام

أهدي هذا العمل إلى منبع الحب والحنان التي غمرتني بحبها ورعتني بعطفها وحنانها،إلى من دعواتها غطتني ومهدت طريقي إلى من تملك الجنة تحت أقدامها ويعجز اللسان عن شكرها هي سر وجودي وضياء دربي **أمي** الحنون حفظها الله ورعاها .

إلى الذي زرع في نفسي بذور الشموع وعلمني كيف أواجه،عنوان الصمود والكفاح والتضحية،إلى الذي لولاه لما وصلت إلى ما أنا عليه الآن،**أبي** الكريم أطال الله في عمرك،وإلى سندي ومصدر قوتي والركائز التي أتكئ عليها أخوتي نبيل،شعيب،وسام، رميساء،نادية، سامية، وإلى بنات أختي الأعزاء لميس،أماني،هناء،وإلى أزواج أخواتي عبد القادر ، صالح،ابراهيم.

وإلى جدّي وجدّتي بارك الله في عمرهما ،وإلى خالتي العزيزة نادية حفظها الله ورعاها والتي وقفت بجانبي وعلمتني معنى الصبر والصمود،وإلى عمي العزيز وزوجته الكريمة وأولادهم سيف الدين وأشواق،وإلى كل الزملاء والأصدقاء ببلدية أم الطوب،وإلى رفقاء دربي في جامعة سكيكدة سمير،رفيق،علي،منير.

وإلى أخي الذي لم تنجبه أمي أستاذي الفاضل الذي لم يبخل علي يوماً بشيء ياحي عبد المالك حفظه الله ورعاه،بالإضافة إلى كل من الأساتذة موهوب مراد وزهير ونبيل.

إلى كل زملائي وزميلاتي الذين عرفتهم بجامعة تيارت والذين وقفوا بجانبي ودعموني مادياً ومعنوياً،نعم الأصدقاء والإخوة أنا لن أنساهم طوال حياتي.وإلى جميع أساتذة جامعة ابن خلدون بتيارت وخاصة أساتذة المغرب الإسلامي ،وإلى عمال المكتبة،وكل من عرفتهم خلال مشواري الدراسي من قريب أو من بعيد. كما أهدي هذا العمل إلى الزميلتين وداد شيخ و مسعودة رقاد

معـــــاذ

قائمة المختصرات

الهجري	هـ
الميلادي	م
الجزء	ج
القسم	ق
المجلد	مج
إشراف	إشرا
دون تاريخ	د- ت
دون مكان	د- م
دون طبعة	د- ط
تحقيق	تح
تصحيح	تص
تعليق	تع
مراجعة	مرا

ترجمة	تر
دراسة	درا
العدد	ع
الصفحة	ص

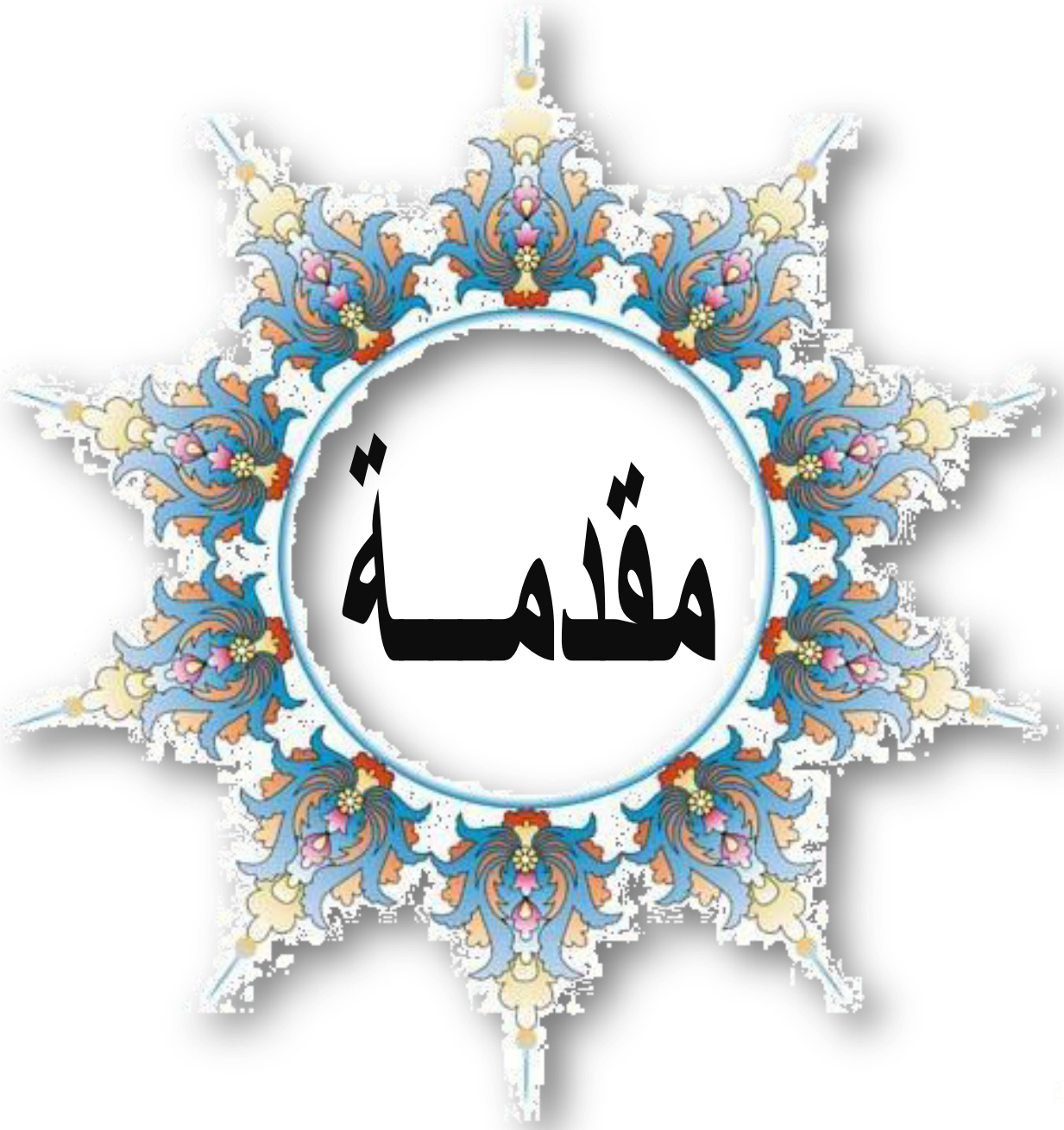
مقدمـــة

كثيراً ما اكتسى التاريخ الأندلسي تلك الأهمية في دراسة مسار التاريخ الإسلامي في عصره الوسيط،فمنذ أن وطأت أقدام المسلمين شبه الجزيرة الإيبيرية 92هـ/711م،وقاموا بنشر الدين الإسلامي هناك ،والأمر الذي أسهم في بقائه فترة طويلة قدرت بثمانية قرون من الفتح حتى سقوط غرناطة آخر معاقل الإسلام والمسلمين(897هـ/1491م)هو وجود تلك العناصر والعصبيات المختلفة من عرب وبربر وصقالبة وغيرهم ،والذين كان لهم الدور البارز في وجود كيانات سياسية تربطهم روابط وعلاقات مختلفة.

من نتائج إختلاط الأجناس البشرية بالأندلس ،أن خلق أهداف وغايات يسعى كل طرف إلى تحقيقها بأي طريقة كانت لذلك فإنّ التاريخ الأندلسي مر بفترات تاريخية مختلفة بدأ بعصر الولاة(92هـ-138)،ثم إنتقلت مقاليد الحكم إلى الأمويين الذي هو الآخر كان مقسماً إلى فترات،والمتمثلة في فترة الإمارة 138هـ-316هـ ثم تم إعلان الخلافة من قبل عبد الرحمن الناصر سنة 316هـ -422هـ،وذلك نظراً لمجموعة من الظروف شهدتها الأندلس والعالم الإسلامي ككل،لتكون نهاية حكمهم بشكل نهائي سنة 422هـ/1030م.

بسقوط الخلافة الأموية إنفرط عقد الأندلس وأدخلها إلى مرحلة التشرذم والتمزق عصفت بها وأدت في نهاية المطاف إلى تغيير الخريطة السياسية بظهور دويلات صغيرة متناحرة فيما بينها إصطلح عليها بملوك الطوائف.

لقد كان لهذه التحولات السياسية الدور البارز في نشوب نوع من التناحر وحدّة التمردات والحروب،والتي من أسبابها الجوهرية الرغبة في الوصول إلى السلطة والسيطرة على مقاليد الحكم، فحبكت المؤامرات ودست الدسائس،وخطت الخطط لتنفيذ ما يعرف بالإغتيالات السياسية، فكرسي الحكم لا يصلح إلا لشخص واحد،فكان بذلك الإغتيال حصة الأسد ومحطّ أنظار كلّ من له رغبة وطموح في إزالة أو إقامة أية سلطة أو حكم بطرق وتنفيذها بطرق وأساليب مختلفة ،و في أغلب الأحيان تكون في سرية تامة وغموض بعيداً عن مرأى الناس،وكان ذلك على مختلف الأطوار والمراحل السياسية التي مرت بها الأندلس من الفتح إلى سقوطها بيد النصارى.

ومن هنا جاء إختيارنا لموضوع الإغتيالات السياسية في الأندلس في عصر الخلافة والطوائف كموضوع بحث ودراسة.

وتكمن أهمية الموضوع في الخصوصية التي يكتسيها إذ أنه يسلط الأضواء على ظاهرة سياسية لعبت دوراً في رسم تاريخ الأندلس،وخاصة وأنه يحتاج تمحيصاً وتدقيقاً في عملية البحث عن الحقائق والأحداث في ثنايا الكتب.

أما عن أسباب إختيارنا للموضوع فيمكن أن ندرجها في أسباب ودوافع ذاتية والمتمثلة في شغفنا لإثارة وإيجاد مواضيع جديدة،وكان موضوع الإغتيالات هذا هو ما زاد من شغفنا وفضولنا لما يحيط بالموضوع من حيرة وإثارة تاريخية،وما حفزنا أكثر هو تشجيع الأستاذ المشرف في كون هذا الموضوع يعد من بين المواضيع الجديدة والمشوقة والمهمة في نفس الوقت،فكان هو في حد ذاته دافعاً قوياً.

وكوننا نطمح إلى التجديد في طرح المواضيع والخروج عن الروتين الذي أصاب حركة البحث التاريخي في الأندلس والذي غالبا ما يركز فيه على الجانب الحضاري والإقتصادي والثقافي والرقي الإجتماعي وتسليط الأضواء على الإشعاع الحضاري الذي تماشى والوجود الإسلامي بالأندلس،أما إذا ما تكلموا عن الجانب السياسي فلا يخرج الموضوع عن سرد الوقائع والأحداث المتعلقة بالفتح والحروب والمعارك والخسائر والإنتصارات أو البكاء على الأطلال إذا ما تكلمنا عن الفردوس المفقود.

أمّا فيما تعلق بالدوافع والأسباب الموضوعية فتجلت في محاولة وضع بحث جديد يضاف إلى صرح البحوث العلمية الأكاديمية،و إبراز تلك الإغتيالات السياسية ووضعها تحت المجهر لمعرفة الحقيقة بالرجوع إلى المصادر التاريخية التي تناولتها،وبالرغم من أنّ القارئ للموضوع سيرى أنه فيه تشويه لصورة التاريخ الأندلسي، إلاّ أنّ الإغتيال السياسي حقيقة لا ينبغي تحاشيها ،وقد وقع في الأندلس كما وقع في غيرها من الدول الإسلامية،فالتاريخ لا يظلم الشعوب،إلاّ أن هذا الأمر لم يمنعنا من الخوض في غمار الموضوع والبحث فيه متحدّين في ذلك كل الصعوبات والعراقيل.

ولقد تمحور موضوع بحثنا على إشكالية رئيسة وهي:

– ما مدى مساهمة الإغتيالات السياسية في الأندلس في التأثير على مجريات الأحداث وإعادة رسم الخارطة السياسية للبلاد؟

وقد تفرع عن هذه الإشكالية إشكاليات فرعية وهي:

– ما المقصود بالإغتيال السياسي؟و ما هي أسبابه؟

– فيما تمثلت أبرز وأشهر الإغتيالات التي عرفتها الأندلس سواءً في عهد الخلافة (316هـ–422هـ) أو ملوك الطوائف(422هـ–478هـ)؟

وعلى حد علمنا لا توجد دراسات تناولت موضوع الإغتيالات السياسية في الأندلس في عصر الخلافة والطوائف بشكل واضح وصريح، ماعدا تلك الدراسة التي قام بها الطالب الباحث حيدر عبد الرزاق جعفر العلي من جامعة الموصل بالعراق والتي جاءت بعنوان"الإغتيالات السياسية في الأندلس من الفتح حتى نهاية الدولة الموحدية (97هـ–620هـ/715م–1223م) وهي عبارة عن رسالة ماجستير ، إلاّ أنّ هذه الدراسة لم تخرج عن كونها دراسة إحصائية و لربما نبع ذلك عن طول الفترة المدروسة من جهة وطبيعة الدراسة من جهة ثانية،وفيما نعلم لم تنفرد في هذا الموضوع دراسة مستقلة ومعمقة لا من طرف الباحثين القدماء ولا المحدثين،إلا ما قد بث في ثنايا المصادر و كتب التاريخ.

ولعلّ السبب وراء عدم تبني مثل هذه المواضيع يعود بالدرجة الأولى إلى تخوف الباحثين من كون الموضوع يسلّط الضوء على ظاهرة قد تشوه صورة التاريخ الأندلسي ورجالاته كما أسلفنا الذكر،ضف إلى ذلك شح المادة المصدرية وندرة الكتابات التاريخية حول الموضوع والتي إن وجدت فهي تتطلب التعمق في تلك المصادر وإخراج تلك الأحداث والوقائع وإعادة صياغتها لتتماشى مع الموضوع.

وقد إتبعنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي التحليلي والمقارن والذي تضمن سرد الوقائع التاريخية وتحليلها على أسس منهجية علمية بالإستناد على براهين واضحة وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع ثم المقارنة بين الفترات التاريخية والتي شهدت إغتيالات كبيرة ووضعها في قالب إستنتاجي تمخض عن الموضوع.

ولمعاجة الموضوع قمنا بتقسيم الموضوع إلى خطة بحث كانت على النحو الآتي:**مقدمة** والتي تناولنا فيها تمهيداً للموضوع بالإضافة أهميته وكذلك دوافع إختيارنا له،زد على ذلك ذكر لأهم الإشكاليات التي تمحور حولها،وكذلك المنهج المتبع،بالإضافة إلى ذكر أهم المصادر التي أفادتنا في الدراسة،كما قمنا بوضع شرح مبسط للخطة التي إعتمدناها.

الفصل الأول :وجاء بعنوان أشهر الإغتيالات في الأندلس في عهد الإمارة والذي تضمن ثلاثة مباحث فالمبحث الأول قمنا فيه بالتعريف بالإغتيال السياسي ،أما المبحث الثاني فتناولنا فيه الإغتيالات الجماعية في الأندلس ،أما المبحث الثالث فخصصناه للإغتيالات التي مست أمراء بني أمية في الأندلس.

الفصل الثاني فجاء بعنوان الإغتيالات السياسية في عهد الخلافة(300هـ-422هـ) والذي تناولنا فيه الإغتيالات التي عرفتها الأندلس في عهد كل من الناصر ثم الحكم المستنصر ثم الحجابة العامرية لنصل إلى عهد الفتنة ،وقد قسمناه هو الآخر إلى ثلاثة مباحث ،المبحث الأول وتضمن الإغتيالات في عهد الخليفتين عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر،ثم المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى الإغتيالات في عهد الحجابة العامرية،أما المبحث الثالث فتناولنا فيه الإغتيالات في زمن الفتنة القرطبية.

الفصل الثالث فجاء بعنوان الإغتيالات في عهد ملوك الطوائف(422هـ-478هـ) والذي قسمنا فيه الإغتيالات حسب الدويلات وهي العربية البربرية ودويلات الفتيان العامريين في شرق الأندلس،وهو الآخر ضم ثلاثة مباحث حيث تناول المبحث الأول الإغتيالات في الدويلات العربية والمبحث الثاني جاء بعنوان الإغتيالات في الإمارات البربرية،أما المبحث الأخير فتضمن الإغتيالات في الإمارات الصقلبية.

الخاتمة:وتضمنت جملة النتائج التي توصلنا إليها بعد دراسة الموضوع، والتي أدرجناها ضمن عناصر.

ولدراسة هذا الموضوع إرتكزنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

كتب التاريخ العام:

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لصاحبه ابن عذرای المراكشي (ت712هـ/1312م): وهو كتاب قيم وهام يتضمن أربعة أجزاء،وهو يعد من بين أهم المصادر الأساسية في دراستنا حيث إستفدنا منه في جزئيه الثاني والثالث والأخير تناول فترة الفتنة وبداية عهد الطوائف إذ يتحدث فيه صاحبه عن جملة الإغتيالات سواءً في الفتنة أو مع بداية تشكل دول الطوائف.

أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام لمؤلفه لسان الدين ابن الخطيب(ت776هـ/1376م) والذي حققه ليفي بروفنسال ،وهو يعتبر موسموعة تاريخية هامة، تناول فيه تاريخ الأندلس بشكل مفصل،كما تطرق إلى الإغتيالات بشكل معمق ومليء بالتفاصيل الدقيقة حولها،حيث أفادنا كثيراً في كل فصول ومباحث الدراسة.

التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة للأمير عبد الله بن باديس بن حبوس آخر أمراء بني زيري في غرناطة (ت 483هـ/1090م)،وهذا الكتاب عبارة عن مذكرات كتبها الأمير والتي يتناول فيها إمارة غرناطة خلال السنوات الممتدة مابين (403هـ-483هـ/1012م-1090م)، وقد أفادنا كثيراً خاصة فيما تعلق بقضية اليهودي ابن النغرالة بمؤامراته ثم إغتياله.

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني(ت542هـ/1047م)،وهو موسوعة أدبية وتاريخية كبيرة،تكلم فيه عن الأندلس ورجالاتها،والأوضاع السياسية التي عرفتها البلاد،وأفادنا على الخصوص في الإغتيالات التي حدثت في فترة ملوك الطوائف .

كتب التراجم:

بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لمؤلفه أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي (599هـ/1202م)،وكتابه يضم ترجمة لرجال الحديث والفقه والسياسة و والأدب وغيرهم من المشهورين في الأندلس ويحتوي على 595 ترجمة.

الحلة السيراء لأبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن الأبار البلنسي (658هـ/1260م) ، وهو ضمن جزأين، وفيه مجموعة من التراجم للأمراء والعلماء،وهو يتناول أخبار المغرب و الأندلس من الفتح إلى غاية منتصف القرن7هـ/13م،وقد أفادنا كثيراً في ترجمة الشخصيات الواردة ضمن الدراسة.

كتب الجغرافيا:

الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن محمد بن عبد الله المعروف بالحميري (ت827هـ/1423م) وهو يعتبر من أهم المصادر الجغرافية التي تكلمت عن جغرافية بلاد الأندلس ،والذي أفادنا في التعريف بالمدن الأندلسية التي ذكر ضمن البحث.

معجم البلدان لياقوت الحموي والذي يعد من أهم وأبرز المصادر الجغرافية الذي قدم لنا معلومات هامة حول كور الأندلس، وهو مقسم إلى خمسة مجلدات.

المراجع الحديثة

محمد عبد الله عنان في كتابه دولة الإسلام في الأندلس وهو مرجع شامل لكل أخبار وتاريخ السياسي للأندلس والذي أفادنا في ما تعلق بفترة الخلافة وملوك الطوائف ،بالإضافة إلى كتاب رينهارت دوزي ملوك الطوائف ترجمة كمال الكيلاني وهو من الكتب السياسية ،الذي استفدنا منه بشكل كبير في الفصل الثالث،كما كان إعتمادنا كذلك على كتاب الإمارات البربرية الصغرى في جنوب الأندلس وعلاقتهم بملوك الطوائف للمؤرّخ الدكتور بوخاري عمر،وهو كتاب في غاية الأهمية خاصة وأنه يتناول فترة ملوك الطوائف في الشق الجنوبي ،كما تطرق فيه صاحبه إلى جملة من الإغتيالات والتي أفادتنا كثيراً خاصة في الفصل الثالث.

وكغيره من البحوث لم يخلو بحثنا هذا من صعوبات والتي كان ومن أبرزها صعوبة الموضوع في حد ذاته ،زيادة على شح الدراسات المتخصصة في الموضوع وهذا ما جعلنا نعاني كثيراً،غير أننا بذلنا ما في وسعنا لإنجازه ولذا نتمنى أن نكون قد وفقنا في ذلك ولو بقدر بسيط،فإذا نجحنا فهو بتوفيق من الله تعالى وبتوجيه من الأستاذ المشرف وإذا لم ننجح فبتقصير منا، ونسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

الفصل الأول:

الإغتيالات السياسية في الأندلس في عهد الإمارة الأموية(180ه-300ه/796م-912م)

المبحث الأول: تعريف الإغتيال السياسي لغة وإصطلاحا

المبحث الثاني:الإغتيالات الجماعية في عهد الحكم بن هشام(180ه-206ه/796م-821م)

المبحث الثالث:الإغتيالات داخل البيت الأموي (206ه-300ه/821م-912م)

لقد عرفت بلاد الأندلس عدة اضطرابات سياسية أثرت على مجريات الأحداث بها، وكان من أبرز الظواهر التي انتشرت عمليات الاغتيال والتي مسّت مختلف الجهات والطبقات وسنحاول من خلال هذا الفصل التعرّف على أشهرها سواءً ارتكبت في حق العلماء أو حتى الطبقة الحاكمة جماعية كانت أم فردية.

المبحث الأول: تعريف الإغتيال السياسي

أ-لغة: إنّ لفظة الإغتيال في اللغة مشتقة من الغيلة ومعناها القتل خدعة[1]،والغيلة عند العرب حسب ابن منظور:" هي إيصال الشر والقتل إليه من حيث لا يعلم ولا يشعر،وفتك به إذا قتله من حيث يراه وهو غارّ غافل غير مستعد،وغال فلانا كذا وكذا إذا وصل إليه منه شر".[2]

ويذكر الجوهري في الصحاح أنّ :"الغيلة بالكسر هي الاغتيال ويقال قتله غيلة وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع فإذا صار إليه قتله"[3].

وقد نجدها بالواو أي (غولٌ) بدل (غيلةٌ) فيقال:إنه غولٌ أغول من الغضب لأنّ الغضب غول الحلم، وذلك لكونه يغتاله ويذهب به، واغتاله أي قتله وأصله الواو[4].

وقد يرد القتل دون أن يقصد بذلك قتل الإنسان الآدمي، كقولنا قتل فلانا الخمر بمعنى مزجها فأزال حدّتها وتأثيرها وقولنا كذلك قاتل الله فلانا أي عاداه، وناقة مقتولة أي أنهكها التعب فشلّت حركتها.[5]

---

[1]- أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده،المحكم والمحيط الأعظم،تح:عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان،ط1 ،2000،ص13

[2]- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري،لسان العرب،دار صادر،بيروت،،ط3 ،1414هـ ، مج11، ص513.

[3]- الجوهري إسماعيل بن حماد ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تح:أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين،بيروت لبنان،ط4،1990،ج5 ،ص1787.

[4]- محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي ،المختار من صحاح اللغة، مطبعة الاستقامة، القاهرة،(د-ط)،(د-ت)،ص381.

[5]-حيدر عبد الرزاق جعفر العلي،الإغتيالات السياسية في الأندلس حتى نهاية الموحدين(97-620هـ/715-1223م)،إشراف:مؤيد إبراهيم محمد العيداني،جامعة البصرة،كلية الآداب،1436هـ/2015م،ص،ص:02،03.

ب-اصطلاحا:

هو نوع من أنواع الجريمة وهو استخدام العنف والتصفية الجسدية بحق شخصيات سياسية كأسلوب من أساليب العمل والصراع السياسي ضد الخصوم وذلك بهدف خدمة اتجاه أو غرض سياسي[1].

كما يعرّف الإغتيال السياسي بكونه إعتداء على شخصية عامة، و يحمل هذا الاعتداء في ثناياه دوافع إما سياسية أو مذهبية أو حتىّ طائفية[2]،وقد يرد الإغتيال بمعنى الاحتيال وهي احتيال شخص على آخر قصد اغتياله[3].

وغالبا ما يهيّء الجاني الأسباب ويترصد المجني عليه والذي عادة ما يكون مدعوما من جهة سياسية أو إجتماعية معينة[4].

كما تعتبر ظاهرة اللجوء إلى العنف لتصفية الخصوم ظاهرة قديمة ومستمرة[5]،وهو في واقع الأمر تجسيد حي لحالة الخواء الفكري والسياسي لمرتكبي هذا النوع من الجرائم والذين لا يملكون أي أدوات مقنعة لتحقيق أهدافهم فيسعون إلى إزالة الآخرين وتصفيتهم جسديا وكل ذلك يؤدي في النهاية إلى مشاكل إجتماعية وسياسية.[6]

وتختلف الأدوات المستخدمة في العملية الإغتيالية من اليدين والخناجر وكذلك استعمال السكاكين[7]،بالإضافة إلى استخدام السّم والمباغتة بالسلاح والقتل داخل الحمام.[8]

---

[1]- عبد الوهاب الكيلاني،موسوعة السياسة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،(د-ط)،(د-ت)،ج 1،ص217.

[2]- وضاح زيتون، معجم المصطلحات السياسية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2010م، ص39 ،40.

[3]-عبد الرءوف بن المناوي،التوقيف على مهمات التعاريف،تح:عبد الحميد صالح حمدان،عالم الكتب ،القاهرة ،ط1 ،1410هـ،1990م ،ص56.

[4]-عصام عبد الفتاح، أهم وأخطر وأشهر الاغتيالات السياسية في التاريخ، دار الكنوز للنشر والتوزيع ،الإسكندرية ، ط1 ،2012،ص07.

[5]-هاني الخير،أشهر الإغتيالات السياسية في العالم، دار أسامة ، بيروت، لبنان، ط1،1408 هـ/1988م، ص07.

[6]- عصام عبد الفتاح، المرجع نفسه، ص08.

[7]- نفسه،ص09.

[8]- هادي العلوي،الإغتيال السياسي في الإسلام،دار مدى للثقافة والنشر ،ط5،2008،ص115.

المبحث الثاني:الإغتيالات الجماعية في عهد الحكم بن هشام (180هـ-206هـ):

تعد فترة حكم الأمير الحكم الأول[1] مليئة بالتحولات السياسية التي ألقت بضلالها على الأندلس خاصة وأنّ هذا الأمير لم يسلك طريق سابقيه إذ وصف بجهره بالمعاصي وسفكه للدماء و كذلك بكونه جبار بني أمية،و الوصف الأخير نابع عن الأعمال الشنيعة التي قام بها من تقتيل وتنكيل جماعي في حق مخالفيه وخاصة العلماء والفقهاء والذي حاول إبعادهم عن السياسة بشتى الطرق والوسائل،وتذكر لنا الكتابات التاريخية ثلاث عمليات إغتيال جماعي عرفتها الأندلس في عهده وهي:

أولا:موقعة الحفرة191هـ/805م:

تعتبر واقعة الحفرة من أشهر حوادث الإغتيال الجماعي في بلاد الأندلس في عهد الإمارة الأموية بها وبالتحديد في زمن الحكم بن هشام، وتعود جذورها إلى سنة 181هـ/797م حينما ثار سكان مدينة طليطلة[2]بزعامة رجل يدعى عبيدة بن حميد ، وحتى يتمكن الحكم من كسر شوكته استعان بعمروس بن يوسف و الذي كان قائدا للجيش بطلبيرة[3]،وللقضاء على هذا الثائر استعمل عمروس سلاح الغيلة وذلك بتواطئه مع بعض وجهاء المدينة ودفعهم لاغتيال عبيدة بن حميد وكان له ما أراد[4]وأرسل برأسه إلى الحكم،وبعد هذه الحادثة هدأت الأمور في طليطلة لتشتعل مرة أخرى وذلك سنة191هـ/805م وهو ما عرف بموقعة الحفرة.

---

[1]- الحكم الأول:هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ثالث الأمراء الأمويين بالأندلس،بويع بالإمارة بعد وفاة أبيه يوم الخميس الثامن من شهر صفر وعمره 22سنة حكم في الفترة الممتدة (180هـ-206هـ)عرف بالربضي وذلك لإيقاعه بأهل الربض،توفي آخر ذي الحجة سنة مائتين وستة للهجرة،الضبي،بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،تح:ابراهيم الأبياري،دار الكتاب المصري،دار الكتاب اللبناني،القاهرة،بيروت،ط1،1410هـ/1989م،ج1 ،ص33.

[2]- طليطلة:بضم الطائين وفتح اللام وقيل بضم الأولى وفتح الثانية،وهي مدينة الأندلس ومركز بلادها،تقع على ضفة النهر الكبير،شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان،دار صادر،بيروت ،(د-ط)،1397هـ-1977م،مج3،ص545 ،محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار،تح:احسان عباس،مكتبة لبنان،بيروت،ط1،1975م،ص393.

[3]- طلبيرة:بفتح أوله وثانيه وكسر الباء الموحدة ثم ياء مثناه من تحت ساكنة وراء مهملة،مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة،أعاد استحداثها عبد الرحمان الناصر لها عدة حصون ونواح،ياقوت الحموي ،المصدر السابق،ج4 ،ص37،38.

[4]- محمد عبد الله عنان،دولة الإسلام في الأندلس،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط4،1417هـ-1994م،ص239.

يرجع المؤرّخون سبب الحادثة إلى أنّ أهل هذه المدينة كانوا قد طمعوا في الأمراء وخلعوهم مغترّين في ذلك بكثرة أموالهم وحصانة بلدهم[1]، فأراد الحكم الإيقاع بهم حيث استقدم عليهم عمروس مرة أخرى و ولاّه طليطلة خاصة وأنّه من المولّدين[2] في خطوة ذكية منه باعتبار أنّ أغلب سكان طليطلة من بني جلدته،و بعث معه برسالة إليهم يقول فيها:"إنّي اخترت لكم رجلاً من أهلكم وأعفيتكم من موالينا ومن يتصرّف في عمالتنا"[3].

وكان أوّل ما بدأ به عمروس هو محاولة استلطاف أهل هذه المدينة،حيث أظهر لهم بغضه الشّديد للسلطة الأموية والعرب بصفة عامة[4]،وهذا حتّى يكسب ودّهم،ولما أنسوا به ومالوا إليه قال لهم:"إنّ سبب الشرّ بينكم و بين أصحاب السلطان إنّما هو اختلاطهم بكم، وقد رأيت أن أبني بناءا أعتزل فيه أنا وأصحاب السلطان رفقا بكم"[5].فوافقه أهلها لطلبه وابتنى في وسط المدينة حصنا حيث استخرج ترابه من حفرة جعلت في وسطه[6].

وبعد إتمام بناء الحصن واستقر فيه بجنده أرسل عمروس إلى الحكم يعلمه بذلك[7]،وقد حدث في هذه الأثناء أن استنجد صاحب الثغر الأعلى بالحكم ضد النصارى فبعث إليه

---

[1]- ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بعز الدين،الكامل في التاريخ،مرا وتصح:محمد يوسف الدقاق،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1،1407هـ-1987م، ج5،ص314.

[2]- المولدون:وهم العنصر الناتج عن زواج أباء مسلمين سواء كانوا عربا أو بربرا وأمهات أعجميات سواء كن إسبانيات أو غير ذلك ونشأ على الإسلام وامتزجت بذلك دماء الفاتحين من عرب وبربر بدماء أهل البلاد= =الأصليين،:حسين يوسف دويدار،المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138هـ-422هـ/755م-1030م)،مطبعة الحسن الإسلامية،ط1 ،1414هـ/1994م،ص41.

[3]- ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم ،تاريخ افتتاح الأندلس،تح:إبراهيم الأبياري،دار الكتاب المصري ،القاهرة،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط2،1410هـ-1989م،ص65.

[4]- رينهارت دوزي،المسلمون في الأندلس،تر وتع وتق:حسن حبشي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د-ط)،1994، ج1، ص61.

[5]- ابن الأثير،المصدر السابق،ج 5،ص344.

[6]- ابن الخطيب لسان الدين السلماني،أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام،تح وتع:ليفي بروفنسال،دار المكشوف،بيروت ،لبنان،ط2،اذار1956،ص14.

[7]- ابن القوطية ،المصدر السابق ،ص66.

عسكرا بقيادة ابنه عبد الرحمن، ولما كان الأخير في طريقه إلى الثغر وصله نبأ تراجع العدو فقرر العودة إلى قرطبة[1]،وهنا أشار عمروس على أعيان طليطلة بالسير معه لملاقاة ابن الحكم فرافقوه.

ولاستكمال الخطة أقام عمروس في اليوم الثاني وليمة في القلعة ودعا إليها وجهاء المدينة وأعيانها،حيث جعلهم يدخلون من باب ويخرجون من آخر،غير أنّ الذي كان يحدث داخل القلعة عكس ذلك وهو أن جل من كان يدخلها يتم قطع رأسه ويرمى في تلك الحفرة[2].

ويذكر المؤرّخون لهذه الواقعة أنّ من افتضح الأمر كان أحد حكماء المدينة وذلك كونه لم يعد يلمح أحدا ممن دخل القصر قد خرج منه فدخله شك في ما يكون قد وقع داخل أسوار القلعة[3]،وبعدما مد بصره إلى السماء فنظر إلى البخار قال:"يا أهل طليطلة ،السّيف والله يعمل فيكم هذا بخار الدّم لا دخّان المطبخة"[4] وهنا افتضح الأمر.

أما فيما يخص عدد المغتالين فجلّ روايات المؤرخين تتفق على أن الحصيلة كانت ثقيلة جدا، فابن الأثير يذكر أنّه بلغ عددهم أكثر من خمسة آلاف[5]،بينما يحددهم ابن القوطية وابن الخطيب بخمسة آلاف وثلاثمائة ونيف رجل من أعيان طليطلة[6]،في حين يجعلهم ابن عذارى في حوالي سبعمائة رجل[7]،أما صاحب ذكر بلاد الأندلس فيقول:"...وضع لهم وليمة قتل بها 700رجل، وقيل ألف ومائتي رجل".[8]

---

[1]- قرطبة:بضم أوله وسكون ثانيه وضم الطاء المهملة أيضا والباء الموحدة،تقع على ضفة النهر الأعظم متوسطة بين بلاد شرق الأندلس وغربها(ينظر:ياقوت الحموي،المصدر السابق،ص36،الحميري،المصدر السابق،ص456).

[2]- ابن خلدون عبد الرحمن،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مرا:سهيل زكار،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت لبنان،1421هـ،2000م،ج4،ص162.

[3]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج 5،ص326، ابن الخطيب، المصدر السابق، ص15، ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص162.

[4]- ابن القوطية،المصدر السابق،ص67.

[5]- ابن الأثير، المصدر نفسه، ص344.

[6]- ابن القوطية،المصدر نفسه،ص67.،ابن الخطيب،المصدر السابق،ص15.

[7]- المراكشي ابن عذارى،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تح ومرا:ج س كولان وليفي بروفنسال،دار الثقافة، بيروت ،لبنان،ط2،1400هـ،1980م،ج 2،ص70.

[8]- مؤلف مجهول،ذكر بلاد الأندلس،تح وتر:لويس مولينا،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية،مدريد،(د-ط)،1983م، ج1،ص131.

إنّ القارئ لهذه الأعداد يدرك حتما حجم الكارثة التي اقترفها الحكم ،والتي كان لها بالغ الأثر إذ أساءت للبيت الحاكم وساهمت في توسيع الهوة بين السلطة والرعية[1]،كما أنّها أفقدت المدينة قدرتها على المواجهة[2]وذلك نظرا لمقتل وجهائها.

ثانيا:وقعتا الربض (189هـ، 202هـ):ونقسمها إلى محطتين اثنتين وهما:

وقعة الربض الأولى (جمادى الثانية189هـ/ماي805م):

يمكننا أن نقول عن هذه الواقعة بكونها تمثل رد الفعل القوي من الحكم تجاه الفقهاء وذلك بعد اكتشافه مخططهم في النيل منه، فنكّل بهم شر تنكيل حيث صلبهم في الجذوع من رأس القنطرة وآخر الرصيف،وقد بلغ عددهم اثنتين وسبعين رجلا.[3]

بالرجوع إلى حيثيات الحادثة وحسب ما تذكره المصادر التاريخية حولها فإنّ الأمير الأموي كان قد ابتعد عن السياسة وانهمك في الشهوات والملذات،واسكثر من الحشم والخرس وهو ما يؤكّده صاحب المغرب في حلى المغرب في نقله عن الرازي قوله:"هو أول من استكثر من الحشم والحفد وارتبط الخيول على بابه ...وبلغ مماليكه خمسة آلاف منهم فرسان وهم الخرس ..."[4]،وقد إتّخذ لنفسه حرسا من الصقالبة[5] جعل عليهم ربيعا القومس[6] متولي المعاهدين بالأندلس رئيسا له وكلّفه بجباية الأموال من المسلمين[7]،وهو ما أحدث استنكارا من قبل الناس ونفورهم من أن يتولى جبايتها منهم نصراني بالإضافة إلى ذلك إقدامه على تعيين محمد بن سعيد بن بشير قاضيا خلفا للمصعب بن عمران بمشورة من رجل من أهل بيته دون الرجوع إلى

---

[1]- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، (د-ط)، (د-ت)، ص320.

[2]- عبد المجيد نعنعي،تاريخ الدولة الأموية في الأندلس،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،(د-ط)،(د-ت)،ص194 ،195.

[3]- مؤلف مجهول،المصدر السابق،ص131.

[4]- ابن سعيد المغربي،المغرب في حلى المغرب،تح و تع:شوقي ضيف،دار المعارف،(د-م)،ط4،(د-ت)،ج1،ص39.

[5]- الصقالبة:جيل من الناس كانت مساكنهم إلى الشمال من بلاد البلغار وانتشروا في شرقي أوروبا وهم المسمون الآن بالسلاف،شوقي ضيف،المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،جمهورية مصر العربية،ط4،1425هـ/2004م،ص519.

[6]- القومس:وهي كلمة لاتينية وتعني مرافق الملك ونديمه،ثم صارت هذه الكلمة في أيام القوط باسبانيا والإفرنج بغرب أوربا خاصة بولاة الكور ،ابن حزم أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي،جمهرة أنساب العرب،تح وتع:عبد السلام محمد هارون،دار المعارف، القاهرة،ط5،(د-ت)،ص102.

[7]- ابن الخطيب، المصدر السابق ،ص15.

الفقهاء[1] وهو ما جعل الفقهاء يقودون انقلابا سرّيا ضده مرشحين محمد بن القاسم المرواني[2] خلفا له.

ومن بين الفقهاء الذين تزعموا هذه المحاولة يحي بن يحي الليثي و عيسى بن دينار ومالك بن يزيد التجيبي بالإضافة إلى موسى بن سالم الخولاني وأبو كعب بن عبد البر وطالوت الفقيه و كذلك يحي بن مضر القيسي ونظرا لأهمية كل واحد منهم ومكانته خاصة وأنهم علماء أجلاّء رأينا أنه من الواجب التعريف ببعضهم وعن مكانتهم في الأندلس:

1-يحي بن يحي الليثي(152هـ-234هـ/770م-848م): هو أبو محمد يحي بن يحي بن كثير بن وسلاس الليثي،بربري الأصل من قبيلة مصمودة [3]،من أشهر علماء قرطبة ولد سنة 152هـ سمع في لبداية من الفقيه زياد بن عبد الرحمن بن شبطون و يحي بن مضر وغيرهم[4]،ثم رحل إلى بلاد المشرق وهو ابن ثمانية وعشرون سنة[5] حيث أخذ هناك الموطأ عن الإمام مالك[6] كما أنّه سمع من خيرة العلماء و أجلة الفقهاء من أمثال الفقهاء سفيان

---

[1]- حسين مؤنس،شيوخ العصر في الأندلس،دار الرشاد،القاهرة،ط4،1418هـ/1997م،ص24.

[2]- محمد بن القاسم المرواني: وهو من ولد منذر بن عبد الرحمن بن معاوية ويعرف بالشماس،ابن القوطية،المصدر السابق، ص68.

[3]- مصمودة:قبيلة بربرية من ولد مصمود بن يونس،وهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم من بطونهم برغواطة وغمارة،ومن بينهم كان محمد بن تومرت صاحب دعوة بني عبد المؤمن،ابن خلدون،المصدر السابق،ج6،ص275،ياقوت الحموي،المصدر السابق،ج5،ص136.

[4]- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان،سير أعلام النبلاء،تح:محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة،بيروت ،1417هـ/1996م،ط11،ج10،ص،ص:520،519.

[5]-ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ،تاريخ علماء الأندلس،الدار المصرية للتأليف والترجمة،(د-م)،(د-ط)،1966م،ص179.

[6]- الإمام مالك:هو أبو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث الأصبحي المدني،إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام توفي سنة 179هـ،القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي،ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،تع و تق:محمد بن تاويت الطنجي،المملكة المغربية،الرباط،(د-ط)،(د-ت)،ج1،ص104،ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر،تح:إحسان عباس،دار صادر،بيروت،(د-ط)،1398هـ/1978م،مج4،ص135.

بن عيينة[1] واللّيث بن سعد[2] وعبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن وهب[3].

ولما رجع إلى الأندلس آلت له الفتوى بعد عيسى بن دينار،و كان يسمع منه مشايخ أهل الأندلس لعظم قدره وجلالة ذكره،لقبه مالك بن أنس بعاقل الأندلس توفي في رجب لثمان بقين منه سنة 234هـ وقيل 233هـ [4].

وقد ذكره المقري في كتابه فقال:"...وكان –مع أمانته ودينه–معظما عند الأمراء، يكنّى عندهم، عفيفا عن الولايات متنزها، جلت رتبته عن القضاء، وكان أعلى من القضاة قدرا عند ولاة الأمر بالأندلس لزهده في القضاء وامتناعه".[5]

2- طالوت الفقيه:هو طالوت بن عبد الجبار بن محمد بن أيوب بن سليمان بن صالح بن السمح المعافري[6]،وهو قريب الفقيه أبي صالح أيوب بن سليمان بن صالح بن السمح وخال الفقيه محمد بن عيسى الأعشى،كانت له رحلة إلى بلاد المشرق حيث كان ممن روى عن الإمام مالك،كان حافظا فاضلا فقيها ،كما أنه يعد من بين أبرز من خالف الحكم بن هشام من أهل الربض وخرج عليه[7].

3-يحي بن مضر القيسي (ت190هـ):ويكنى بأبي زكرياء من علماء الأندلس[8] سمع من

---

[1]- سفيان بن عيينة:هو أبو محمد بن عمران ميمون الهلالي ،أصله من الكوفة ثم انتقل إلى مكة،كان إماما عالما زاهدا حريصا على جمع الصحيح من الأحاديث وروايتها كان عمره حين وفاته 91 سنة،ابن خلكان،المصدر السابق،مج2، ص391،الذهبي،المصدر نفسه،ج08،ص474.

[2]- الليث بن سعد:هو أبو الحارث بن عبد الرحمن إمام أهل مصر في الفقه والحديث،ولد سنة 94هـ بقرية قرقشندة بمصر وأصله من الفرس وتوفي منتصف شعبان 175هـ ودفن بالقرافة بمصر،ابن خلكان،المصدر السابق،ج4 ،ص،ص :127، 128،الذهبي،المصدر السابق،ج 10،ص137.

[3]- الضبي، المصدر السابق، ج2، ص685.

[4]- نفسه ،ص686.

[5]- المقري أحمد بن محمد التلمساني،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تح:إحسان عباس،دار صادر،بيروت ،1408هـ/1988م،(د-ط)،مج2،ص10.

[6]- المراكشي ابن عبد الملك الأنصاري الأوسي،الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،تح:محمد بنشريفة واحسان عباس،دار الثقافة،بيروت،لبنان،(د-ط)،(د-ت)،ج4،ص150.

[7]- ابن عبد الملك الأنصاري،المصدر السابق ،ص150.

[8]- الضبي ،المصدر السابق،ج2،ص680.

الإمام مالك وسفيان الثوري[1].

يذكر الحميدي أنّ مالكا قد روى حكاية عن يحي القيسي نقلها عن الثوري حيث يسردها بقوله:"أخبرنا بها الشيخ الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد النعماني بالفسطاط،قال:أخبرنا يحي بن علي بن محمد الحضرمي قراءة عليه،قال:حدثنا أحمد بن سدرة، قال:حدثني عيسى بن محمد الأندلسي،قال:حدثنا يحي بن إبراهيم بن مزين الأندلسي، قال:حدثنا يحي بن يحي الليثي عن مالك بن أنس قال:حدثني يحي بن مضر الأندلسي،عن سفيان الثوري في قوله 'طلح منضود' قال:الموز".[2]

4-عيسى بن دينار(ت212هـ):هو أبو عبد الله عيسى بن دينار بن واقد الغافقي،من أعلام طليطلة صاحب الإمام مالك كما كان إماما في الفقه المالكي وعلى درجة عالية من الزهد والعبادة[3]،رأس الفتيا في الأندلس لا يتقدمه أحد وقال فيه محمد بن عمر بن لبابة:"فقيه الأندلس عيسى بن دينار"،وقد كان عيسى بن دينار عابدا فاضلا مجاب الدعوة،توفي سنة 212هـ ودفن بطليطلة[4]،قال عنه ابنه الفقيه أبان بن عيسى بن دينار:"كان أبي قد أجمع على ترك الفتيا بالرأي وأحب الفتوى بالحديث،فأعجلته المنية عن ذلك".[5]

وكما أشرنا سابقا فإنّ مخطط الفقهاء في تغيير السلطان لم ينجح وذلك بسبب وشاية بن القاسم بهم عند الأمير الأموي،والذي لم يصدق في البداية ما سمعه فأرسل أمناءه ليتأكد[6]،وكان محمد بن القاسم قد جعل ستارة بين الفقهاء والأمناء حتى يفضحهم،وبعدما سمعوا وتيقنوا من صحة مخططهم أخبروا الحكم والذي كاد لهم وصلب منهم 72رجلا[7].وكان من بين من صلبهم

---

[1]- سفيان الثوري:هو سفيان بن سعيد الثوري عالم الأمة وزاهدها ولد سنة 97هـ،كان يلقب بأمير المؤمنين في الحديث توفي بالبصرة سنة 161هـ،عبد الحليم محمود،أقطاب التصوف(سفيان الثوري)،دار المعارف،القاهرة،ط3،(د-ت)،ص04.

[2]- الحميدي أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي،جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ،الدار المصرية للتأليف والترجمة،القاهرة،(د-ط)،1966م،ص،ص:378،379.

[3]- الضبي، المصدر نفسه، ص525.

[4]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص331.

[5]- الذهبي،المصدر السابق،ج ،ص440.

[6]- ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ج 2،ص71.

[7]- ابن الأثير،المصدر السابق،ص299،ابن القوطية،المصدر السابق، ص،مؤلف مجهول ،المصدر السابق،ص131.

الفقيه يحي بن مضر القيسي وأبو كعب بن عبد البر وشقيقه عيسى وموسى بن سالم الخولاني بالإضافة إلى مالك بن يزيد التجيبي ومسرور الخادم[1].

بينما نجا البعض الآخر أمثال عيسى بن دينار وكذلك طالوت الفقيه والذي لجأ إلى رجل يهودي واختفى عنده مدة سنة كاملة حتى هدأت النفوس ليعود بعدها وعفا عنه الحكم وأكمل ما تبقى من عمره مبرورا إلى غاية وفاته[2].

أما يحي بن يحي الليثي ففرّ إلى مدينة طليطلة ثم طلب الأمان من الحكم بن هشام على العودة إلى قرطبة فأمنه وعاد إليها[3]،وذلك بعدما توسط له الأمير عبد الرحمن بن الحكم وهو ولد صغير.

وبهذا الفعل يكون الحكم بن هشام قد أعطى درسا قويا لكل من تسوّل له نفسه بالتآمر عليه،أصبح بعدها يلقب بالربضي وبعدما أنهى حسابه مع الفقهاء قام بتحصين قرطبة وترميم أسوارها وتشديد المراقبة عليها[4].

وقعة الربض الثانية(202هـ/817م):

بعدما فعله الأمير الأموي بالفقهاء سنة 190هـ انفجرت مراجل الغضب الشعبي في الناحية الجنوبية لقرطبة وهي شقندة[5] وذلك يوم الأربعاء الثالث عشر من شهر رمضان 202هـ/25 مارس 818م[6]،وسبب وقوعها هو أنّ الحكم قد زاد في طغيانه وتجبّره على الرعية، كما استكثر من الخرس الأعاجم وهذا ما ترك تذمرا وكراهية عند أهالي قرطبة في ضاحيتها الجنوبية والتي زخرت بالفقهاء وطلبة الفقه حيث حوت ما لا يقل عن أربعة آلاف

---

[1]- ابن عذارى المراكشي ،المصدر نفسه،ص71.

[2]- المراكشي ابن عبد الملك الأنصاري،المصدر السابق،ص،ص:152،150.

[3]- ابن الفرضي المصدر نفسه،ص180.

[4]- ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق، ج 2،ص71.محمد خالد مصطفى المنوني،الفقهاء وثورة أهل الربض في الأندلس (180-206هـ/796-821م)،أطروحة دكتوراه،كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية،1416هـ/1995م،(د-ط)،ص158.

[5]- شقندة:قرية بعدوة نهر قرطبة قبالة قصرها،وهي تقع في الناحية الجنوبية منها (ينظر:الحميري،المصدر السابق،ص349 ، حسين مؤنس،معالم تاريخ المغرب والأندلس،المرجع السابق،ص320).

[6]- حسين مؤنس، نفسه،ص320.

منهم[1]،كما أنّ أغلب سكانها كانوا من المولّدين والذين كانوا يشعرون بالظلم الاجتماعي بالمقارنة مع العرب والبربر.[2]

ومن بين الأسباب التي دفعت أهل الربض للثورة على الحكم هو استكثار االأمير الأموي من جباية الضرائب،أمّا السبب الذي أشعل فتيل المواجهة فهو قيام مملوك بقتل أحد الحدّادين بعد تماطله في صقل سيفه فاجتمع أهل الأرباض الأخرى للانتفاض ضد التعسّف الممارس ضدهم،كما إجتمع الأمويون وأنصارهم من الجند والعبيد في داخل القصر[3]،وبعدها تكاثرت العامة وتوجهت نحوهم وتمّت محاصرة القصر من كل الجهات وأخذوا يلعنون جند الحاكم ومواليه وعبيده الذين فروا للاحتماء وراء أسوار السلطان.[4]

وبدأت المواجهة وفي ظل اشتغال أهل الربض بالقتال وقعت عملية احتيال ضدهم إذ باغتهم جند الحكم بقيادة ابن عمه عبيد الله بن عبد الله البلنسي والذي شقّ طريقه إلى النهر وصولا إلى الربض الثائر وقام بإضرام النار في عدة من أنحائه[5]،وعندما علم الثوار ما حل بمنازلهم ونسائهم وأطفالهم هرع الكثير منهم إلى مساكنهم لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وفي هذه الأثناء بدأت عمليات التقتيل والتنكيل في حقهم ومطاردتهم.[6]

ويصور لنا ابن عذارى شناعة الموقف فيقول:"...وخرجوا على الرملة إلى مخاضة هناك، وجازوا النهر....فلمّا اجتمعوا أقبل بعضهم من وراء الربض، وشرع بعض في طرح النار في الدور ودسّوا من أخبر العامة بما نزل بهم.....فقتلوا قتلا ذريعا وتتبعوا في الأزقة والطرق يقتلون".[7]

---

[1]- رينهارت دوزي،المرجع السابق،ص65.

[2]- عصام عبد الرءوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس،مكتبة نهضة الشرق،جامعة القاهرة،(د-ط)،(د-ت) ،ص83.

[3]- محمد عبد الله عنان،المرجع السابق،ص243،النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب،نهاية الأرب في فنون الأدب،تح:عبد المجيد ترحيني،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط1،2004م/1424هـ،ج23،ص214.

[4]- محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه ،ص244،رينهارت دوزي،المرجع نفسه ،ص66.

[5]- ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ج 2، ص76.

[6]- محمد عبد الله عنان،المرجع السابق،ص244.

[7]- ابن عذارى المراكشي،المصدر نفسه ،ص76.

وقد وصل الحد بالحكم إلى صلبه لثلاثمائة من الأسرى منكسين من باب القنطرة[1] إلى آخر المصارة،واستمرت عمليات التقتيل والنهب والحرق ثلاثة أيام في أرباض مدينة قرطبة[2]،وقد احتفظت لنا الروايات التاريخية وضع الحكم بن هشام أثناء المواجهة والذي أصابه الذعر من هول مارآه وأمر أحد فتيانه بأن يجلب له الغالية فاستغرب الفتى من طلب سيده وعندما سأله عن دواعي ذلك أخبره الحكم أنه لمجرد التمييز بين رأسه ورؤوس البقية[3]وهنا نلحظ إهتمام الحكم بنفسه وعدم تفكيره في الوضع الذي كان يعيشه وهو الصراع مع الفقهاء.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الثوار الذين سلموا من القتل هو أنّ الحكم قد عفا عنهم ومنحهم مهلة لمغادرة الأندلس والتي قدرت بثلاثة أيام ،ثم قام بعد ذلك بهدم الربض القبلي عن آخره، حيث اتجه الناجون نحو بلاد المغرب وإلتحقوا بمدينة فاس [4]من أرض العدوة المغربية[5] أين رحب بهم واستقبلهم إدريس الثاني أمير دولة الأدارسة[6]بها،كما إتجه عدد كبير و معتبر قدر بحوالي خمسة عشر ألف منهم قاصدين مدينة الإسكندرية[7]بأرض مصر و عمّروا بجزيرة

---

[1]- باب القنطرة:وهو أحد أبواب قرطبة يتصل بالقنطرة التي هي جسر للنهر الذي تكتنفه سواني الماء،العذري أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي،نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك،تح:عبد العزيز الأهواني،منشورات معهد الدراسات الاسلامية،مدريد،(د-ط)،(د-ت)،ص122.

[2]- النويري،المصدر السابق، ج 23،ص217.

[3]- ابن الخطيب،أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص15.

[4]- فاس:مدينة كبيرة ومشهورة على بر المغرب من بلاد البربر وهي كثيرة العيون والمياه،وفاس عبارة عن مدينتين متناظرتين وهما العدوة الأندلسية والتي بنيت سنة 192هـ وعدوة القرويين التي بنيت سنة 193هـ على عهد إدريس الثاني،وتحوي مدينة فاس أزيد من 300رحا و20حمّاما وهي أكثر بلاد المغرب من حيث عدد اليهود المتواجدين بها،ياقوت الحموي،المصدر السابق،ص320،أبو عبيد البكري،المسالك والممالك،دار الكتاب الإسلامي،القاهرة،(د-ط)،(د-ت)،ص115).

[5]- ابن خلدون،المصدر السابق، ج4،ص161.

[6]- عبد الرءوف الفقي،المرجع السابق،ص85.

[7]- الإسكندرية:مدينة بأرض مصر بناها الاسكندر الأكبر و أصبحت تسمى باسمه وهي تقع على بحر الروم كبيرة الحجارة جليلة العمارة ولها طرقات مفروشة بالرخام والحجر الملون،وبها المنارة المشهورة المبنية بالحجارة المركبة المضببة بالرصاص ،ياقوت الحموي،المصدر السابق،ج1،ص183،ابن حوقل أبو القاسم بن حوقل النصيبي،كتاب صورة الأرض،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،لبنان،(د-ط)،1992م،ص141.

إقريطش[1]،وأسّسوا بها دولة صغيرة لهم استمرت زهاء قرن وثلث حتى استعاد البيزنطيون الجزيرة من المسلمين سنة 230هـ/961م.[2]

لقد تركت حادثة الربض 202هـ أثراً عميقاً في نفس الحكم رغم ما أبداه من شجاعةٍ وحنكةٍ في ردعه للثوّار إلا أنّه ندم على فعلته وهو الذي أنشد شعرا يغبر عن مدى حالة الحزن والأسى التي خلفتها هذه الواقعة في نفسه إذ يقول:

حَمِيَتْ ذِمَارِي فَانْتَهَبَتْ ذِمَارَهُمْ وَمَنْ لاَيُحَامِي ظَلَّ خَزْيَانَ ضَارِعاً

وَلَمَّا تَسَاقَيْنَا سِجَالَ حُرُوبِنَا سَقَيْتُهُمْ سُمّاً مِنَ المَوْتِ نَافِعاً

وَهَلْ زِدْتُ أَنْ وَفَّيْتُهُمْ صَاعَ قَرْضِهُمْ فَلَاقَوْا مُنَايَا قُدِّرَتْ وَمَصَارِعاً

فَهَاكَ بِلَادِي إِنَّنِي قَدْ تَرَكْتُهَا مِهَاداً وَلَمْ أَتْرُكْ عَلَيْهَا مُنَازِعاً[3]

وبعدها مرض مدة أربعة أعوام إلى أن وافته المنية يوم الخميس السادس والعشرون من شهر ذي الجحة سنة 206هـ.[4]

رغم كل عمليات التقتيل التي قام بها الحكم في حق مناوئيه إلاّ أنّ هذا لم يمنع من كونه كان نعم الحاكم المسلم الذي يذود عن رعيته ولو كلّفه ذلك غالياً،كيف لا وهو الذي أرسل جيشا جراراً لنجدة إمرأة استصرخته من قهر الأعداء وهو موقف لا يحدث إلاّ نادراً،فما أقدم عليه في حق العلماء والفقهاء رغم جلالة قدرهم إلاّ أنّه لا يعدو عن كونه محاولة إطفاء نار الفتنة السياسية التي كانت ستحدث في حالة ما إذا نجح التمرّد، وبهذا يكون الحكم قد ضرب عصفورين بحجر واحد حيث أفشل مخطط الفقهاء من جهة وأبدى حنكة سياسية في إخماد

[1]- جزيرة إقريطش:بفتح الهمزة والقاف الساكنة والراء المكسورة وياء ساكنة وطاء مكسورة وشين معجمة،وهي جزيرة في بحر المغرب يقابلها من بر إفريقية ليبيا وهي جزيرة كبيرة فيها مدن وقرى وينسب إليها العديد من العلماء والرواة كمحمد ابن عيسى أبو بكر الأقريطشي ،ياقوت الحموي،المصدر السابق،ج1،ص236.

[2]-رينهارت دوزي،المرجع السابق،ص68،ابن القوطية،المصدر السابق،ص69 ،محمد عبد الله عنان، المرجع السابق ، ص245.

[3]-مؤلف مجهول،أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم،تح:إبراهيم الأبياري،دار الكتاب المصري،القاهرة،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط2،1410هـ/1989م،ص120.

[4]-ابن الأبار، المصدر السابق،ج 1،ص47.

الإنقلابات من جهة ثانية رغم ما أشيع عنه من حب الملذّات وسوء تسيير البلاد من قبل الفقهاء.

المبحث الثالث: الإغتيالات داخل البيت الأموي(202هـ-300هـ)

عرفت الأندلس بعد الحكم الربضي فترة اضطراب وتوتر سياسي ،حيث شهدت صراعات عديدة وجلّها من أجل السلطة وهو ما يفسره تدخل النساء في ذلك وهو ما حدث مع الأمير عبد الرحمن بن الحكم ،بالإضافة إلى الصراع بين الإخوة وخاصة الاغتيالات التي قام بها الأمير عبد الله في سبيل اعتلائه سدة الحكم:

أولا:محاولة اغتيال الأمير عبد الرحمن بن الحكم(202هـ-238هـ)

بعد وفاة الأمير الحكم بن هشام 202هـ إنتقل الحكم لإبنه من بعده والذي يعرف بعبد الرحمن الأوسط وذلك لتوسطه عبد الرحمن بن معاوية الداخل والخليفة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الناصر لدين الله أول خليفة للمسلمين ببلاد الأندلس.

ولد عبد الرحمن بن الحكم بطليطلة سنة176هـ وكان عالما بعلوم الشريعة والفلسفة وعرفت فترته هدوءا وسكينة،حيث اهتم ببناء المساجد وترتيب شؤون المملكة[1]،ومن بين أعماله في الجانب السياسي والعسكري هو محاربته للإفرنج والغسقونيين في وادي ابره[2] في لآن واحد وكذلك دحضه لثورة التي قام بها المستعربون[3] في قرطبة سنة 850-859م، التي حاول أصحابها إحداث فتنة طائفية كانت ستؤدي إلى الكثير من الخراب والقتل ورغم محاولة عبد الرحمن في تهدئة الثائرين إلاّ أنهم لم يستجيبوا له فتم إعتقال البعض منهم وإعدام البعض الآخر[4].

---

[1]- المقري، المصدر السابق،ج2 ،ص347.

[2]- وادي ابره:وهو النهر المنبعث من جبل البشكنس ويصب في البحر المتوسط في ساحل مدينة طرطوشة،العذري،المصدر السابق،ص22).

[3]- المستعربون:هم النصارى الذين بقوا بعد الفتح الاسلامي للأندلس تحت حكم الدولة الإسلامية وكانوا عبارة عن أقليات منتشرة في القواعد الرئيسية كقرطبة واشبيلية وطليطلة،وهي فئة مستقلة محليا لهم قضاؤهم الخاص ويطبقون شعائرهم القوطية القديمة،ابن الخطيب،الإحاطة في أخبار غرناطة،تح:محمد عبد الله عنان،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط2،1393هـ/1973م،مج1،ص106.

[4]- عبد الرءوف الفقي،المرجع السابق،ص109.

كما شهد عصره إجتياح الأردمانيين[1] لأراضي الأندلس.[2]

و فيما يخص قضية محاولة إغتيال الأمير عبد الرحمن فتذكر الكتابات التاريخة أنّه كان لعبد الرحمن زوجة واسمها طروب[3] وهي أم ولده عبد الله والتي طمعت نفسها إلى تولية ابنها الحكم بعد أبيه خاصة وأن لعبد الرحمن ابن آخر وهو محمد والذي كان أقرب لولاية العهد من أخيه فلجأت طروب إلى الاغتيال للتخلص من الأميرين وذلك بالتعاون مع كبار فتيان القصر وهو نصر الخصي.[4]

ويعتبر نصر أحد الفتيان الذين خصاهم الأمير الحكم بن هشام وأبوه المعروف بأبي الشمول من أسالمة أهل الذمة من أهل قرمونة[5] ونصر هو الذي كان يدبر في ملك عبد الرحمن كيفما يشاء وكان لا يرفض له طلب كما كان دائم الإشادة بعبد الله مخلصا لطروب.[6]

وكان نصر يبغض محمد بن عبد الرحمن مائلا إلى عبد الله بن طروب في حين أنّ الأمير عبد الرحمن كان قد مال إلى ابنه محمد فشقّ ذلك على نصر فأراد التخلص من مولاه وابنه، وللقيام بالأمر قام بتكليف طبيب من العراق يدعى الحرّاني لإعداد سمّ مقابل ألف دينار وذلك بالتعاون مع طروب زوجة عبد الرحمن.[7]

---

[1]- الأردمانيين:وهم النورمانديون وهم أهل الشمال من الدول الاسكندنافية وهي السويد والنرويج والدنمارك،حسين يوسف دويدار،المرجع السابق،ص،ص:62،63.

[2]- ج.س.كولان،الأندلس،تر:إبراهيم خورشيد وآخرون،دار الكتاب اللبناني،بيروت،دار الكتاب المصري،القاهرة، ط1 ،1980 م،ص121.

[3]- طروب:وهي من فواضل نساء عصرها أولع بها الأمير عبد الرحمن الأوسط ولعا عظيما،وقد كانت ذات نفوذ وسلطة في الدولة تبرم الأمور فلا يرد لها شيء،عمر رضا كحالة،أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام،مؤسسة الرسالة ،بيروت، ج2،ص ص:366،367.

[4]- ابن الأبار،المصدر السابق،ص115.

[5]- قرمونة:كورة بالأندلس يتصل عملها بأعمال اشبيلية غربي قرطبة وشرقي اشبيلية وهي مدينة قديمة البنيان،ياقوت الحموي ،المصدر السابق،ج4،ص330.

[6]- أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب ،المقتبس من أنباء أهل الأندلس،تح وتق وتع:محمود علي مكي،(د-ن)،القاهرة،1415هـ/1994م،ص149.

[7]- ابن القوطية ،المصدر السابق،ص91.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح حيث تم كشف السرّ لعبد الرحمن من قبل جارية له وذلك بعدما أعلمها الطبيب الحرّاني بما سيقدم عليه الفتى نصر وطلب منها أن تحذر الأمير من ذلك[1]، وبعدها استغلّ نصر مرض مولاه ليأتيه بالسمّ على أنه دواء فأمره عبد الرحمن بشربه في حضرته فما كان منه إلا أن فعل[2]وكان مهلك نصر الخصي سنة 236هـ.[3]

وعلى العموم لم تشهد الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن حوادث اغتيال في صف الأمراء غير محاولة اغتياله التي حيكت ضده ، وكانت وفاته في الرابع عشر من ربيع الثاني سنة 238هـ/852م بعد أن قضى 31سنة في الحكم[4].

ثانيا:إغتيال المنذر بن محمد275هـ/888م:

يكنى أبا الحكم ولد سنة 229هـ والذي تولى الإمارة بعد والده الأمير محمد بن عبد الرحمن يوم الأحد 08ربيع الأول 273هـ وعمره 42سنة،دامت فترة حكمه سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما[5]وقد كان يوم وفاة والده في مدينة مالقة[6] يحاصر الثائر عمر بن حفصون و الذي أقسم على تتبعه و إزالته حتى القضاء عليه[7] و عرف الأمير المنذر بالشجاعة والبسالة و حب الجهاد هو الذي استطاع أن يقضي على تمردات عديدة مثل تلك التي وقعت في مدينة أرشذونة[8].

---

[1]- ابن حيان الفرطبي،المصدر السابق،ص156.

[2]- ابن الأبار ،المصدرالسابق،ص115.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق،ج4، ص166.

[4]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص289.

[5]- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسن بن علي، التنبيه والإشراف،دار صادر،بيروت،(د-ط)،(د-ت)،ص332.

[6]- مالقة:مدينة بالأندلس تقع على الساحل كثيرة الديار والسكان ويحيط بها شجر التين وهو من أحسن وأطيب التين وأعذبه وهو يحمل إلى مصر والشام والعراق،ومن مالقة إلى أرشذونة ثمانية وعشرون ميلا،العذري الدلائي،المصدر السابق،ص،ص:517،518.

[7]- أسعد حومد،محنة العرب في الأندلس،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط2،1988، ص:79.

[8]- أرشذونة:بالضم ثم السكون وضم الشين المعجمة والذال المعجمة و واو وهاء،مدينة بالأندلس من أعمال رية قبلي قرطبة ويفصلها عن قرطبة عشرون فرسخا،ياقوت الحموي،المصدر السابق،ج1،ص152.

انتهج المنذر في سياسته مسارا جديدا إذ عمل على انتشال البلاد من محنتها[1]حيث قام بإرسال الحملات منها حملة إلى منطقة ألبة بقيادة محمد بن لب والتي عادت بغنائم وسبي وفير،كما تمكن من القضاء على الثورة التي قامت ضده من قبل بعض البربر من سكان مدينة ترجيلة[2] المتحالفين مع طليطلة.[3]

وتعتبر النقطة السوداء في حكمه هي سجنه للوزير هاشم بن عبد العزيز حاجبه والذي كان حاجب والده الأمير محمد قبله ثم قتله فيما بعد ويعد هاشماً من كبار وجهاء ومقدمي المولدين، ولم يكتفي بسجنه لوحده فقط بل سجن أبناءه وحاشيته ونهب أمواله.[4]

و يرجع ابن عذارى سبب مهلك الحاجب هاشم إلى وشاية ضده من قبل حاسديه والذين تأوّلوا عليه شعراً كان قد أنشده في رثاء الأمير محمد حين وفاته يقول فيه:

أُعَزِّي يَا مُحَمَّدٌ عَنْكَ نَفْسِي أَمِينَ اللهِ ذَا المِنـَنِ الجِسَـــامِ

فَهَلاَّ مَاتَ قَوْمٌ لَمْ يَـمُوتُـوا وَ دُوفِعَ عَنْكَ لِي كَاسُ الحَمَامِ

فتمّ تأويل قوله (لم يموتوا) من قبل أعدائه الذين يتتبعون سقوطه بأنّه يقصد بذلك المنذر فأمر بقتله ووضع حد لحياة الوزير والحاجب هاشم و كان ذلك في جمادى الأولى من سنة 273هـ/886م[5].

بالإضافة إلى هذا قام المنذر سنة 247هـ بالظفر بجماعة من بني مطروح وصلبهم وهم في نحو 22 رجلا،زيادة على صلبه للثائر عيشون صاحب ابن حفصون بين كلب وخنزير وذلك لكون الأخير كان قد طلب في حالة الإمساك به بأن يصلب بالطريقة المذكورة وذلك بعدما تمكن منه المنذر بالتعاون مع بعض أهل أرشذونة.[6]

---

[1]- محمد بن إبراهيم أبا الخيل،الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري 275هـ-300هـ/888م-912م،دراسة في التاريخ السياسي،مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة،الرياض،ط1،1416هـ/1995م،ص57.

[2]- ترجيلة:بالضم ثم السكون وكسر الجيم وياء ساكنة وهي مدينة بالأندلس من أعمال ماردة تقع غرب قرطبة ويفصلها عنها مسيرة ستة أيام،سقطت في يد النصارى سنة 560هـ،ياقوت الحموي،المصدر نفسه،ج2،ص22.

[3]- عبد المجيد نعنعي،المرجع السابق،ص282.

[4]- محمد بن ابراهيم أبا الخيل ،المرجع السابق،ص57.

[5]- ابن عذارى،المصدر السابق،ج2،ص،ص:115،116.

[6]- نفسه،ص117.

ورغم محاولات المنذر في المحافظة على دولته إلّا أنّه لم يسلم من التدبير لقتله وكان ذلك على يد شقيقه عبد الله الطامح إلى إعتلاء الحكم فسعى للنيل منه ونجح في ذلك بعدما رشى جراح المنذر وجعله يسمّمه، وذلك لمّا كان المنذر بقلعة ببشتر[1] وهو يحاصر بن حفصون[2] ولما كان يوم الاثنين 02يونيو888م/15صفر275هـ لفظ المنذر أنفاسه الأخيرة بعد حكم دام قرابة السنتين.[3]

في حين أننا نجد أن ابن القوطية يرجع سبب مقتل المنذر إلى تسميمه من قبل فتاه ميسور والذي كان قد تهدده لشيء استقصره فيه.[4]

ثالثا:إمارة عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن وتواصل مسلسل الاغتيالات(275هـ-300هـ):

كنيته أبو محمد تولى الحكم بعد أخيه المنذر في صفر سنة275هـ ودامت إمارتة 25سنة ،كان أديبا شاعرا وبليغا ، ،ويذكر دوزي أنّ عبد الله كان قد أخذ البيعة لنفسه بعد أن وصله نبأ وفاة أخيه[5] ، وقد اشتعلت في أيامه نار الفتنة بالأندلس وإضطربت الأوضاع مما نغّص عليه ملكه[6]إذ شهدت الأندلس في عهده كثرة الخارجين على الدولة،كما وقعت ثورات عديدة كان من أبرزها ثورة إشبيلية[7] والتي كادت أن تعصف بالبلاد حيث ساهمت في إضعاف الهيبة الخارجية للأندلس وهو ما فتح المجال أمام الإسبان للتوسع على حساب المسلمين[8] حيث شهد عهده سلسلة إغتيالات مست البيت الحاكم أشهرها:

---

[1]- ببشتر:حصن منيع من أعمال رية يفصله عن قرطبة ثلاثون فرسخا،ياقوت الحموي،المصدر السابق،مج1،ص333.

[2]- ابن سعيد المغربي،المصدر السابق،ص54.

[3]- رينهارت دوزي،المرجع السابق،ص147.

[4]- ابن القوطية،المصدر السابق،ص114.

[5]- رينهارت دوزي، المرجع السابق،ص147.

[6]- ابن الأبار، الحلة السيراء،المصدر السابق، ج 1،ص120.

[7]- إشبيلية:من أكبر وأعظم مدن الأندلس تقع على نهر الوادي الكبير غربي قرطبة ويفصل بينهما مسافة ثلاثون فرسخا،إتخذها بنو عباد مقرا لحكمهم بعد قرطبة،ينسب إليها العديد من العلماء أمثال القاضي عبد الله بن عمر بن الخطاب الإشبيلي المتوفى276هـ،ياقوت الحموي،المصدر السابق،مج1، ص195.

[8]- أسعد حومد،المرجع السابق،ص80.

إغتيال الأمير محمد بن عبد الله والد عبد الرحمن الناصر (277هـ/895م):

يذكر لنا ابن عذارى أن الأمير عبد الله كان قد رشح ابنه محمدا لولاية عهده وهو الأمر الذي لم يتقبله إبنه الآخر المطرف ،وقد كان الأخير يرى نفسه الأحق والأولى بولاية العهد من أخيه الأكبر[1]، واتسعت الهوة بينهما ووصل الأمر بالمطرف بأن اغتال أحد فرسان شقيقه بالإضافة إلى تواصله مع ابن حفصون كما اتّهم أخاه بالتحالف مع الأخير وهو ما جعل الأمير عبد الله يسجنه ثم أطلق سراحه بعدما تأكد من افتراء أخيه عليه،لكن المطرف باغته وأجهز عليه وتركه يتخبط في دمائه.[2]

بعد وفاة الأمير محمد حزن عليه والده الأمير عبد الله حزناً شديداً،،وبعدها تمكّن من الأخذ بثأره وذلك بالقضاء على ابنه الثاني المطرف وقتله شرّ قتلة انتقاما لمقتل ابنه محمد وكذا وزيره الذي فتك به المطرف وكان ذلك سنة 283هـ.[3]

وبعد وفاة عبد الله في مستهل ربيع الأول سنة 300هـ بعد أن قضى خمسة وعشرون سنة في الحكم سوف تشهد الأندلس تغييرا في النظام السياسي إذ تنتقل من مجرد كونها إمارة إلى خلافة إسلامية مع أول خليفة بها وهو عبد الرحمن بن محمد حفيد الأمير عبد الله.

وخلاصة عامة حول الإغتيالات داخل البيت الأموي يمكننا أن نلاحظ ذاك الصراع السلطوي الأسري من أجل الوصول إلى كرسي الحكم وهو ما ولّد نوع من الإحتقان السياسي والذي يعدّ المبرر والوحيد لتلك الإغتيالات التي حدثت أو خطط لها داخل أروقة القصر ضف إلى ذلك تدخل النساء في الشؤون السياسية وإضفاء عليها الصبغة الأسرية ومحاولة التأثير على الحكام في تولية العهد.

[1]- محمد عبد الله عنان،المرجع السابق،ص348.

[2]- ابن عذارى المراكشي، المصدر نفسه ،ص150.

[3]- ابن خلدون ،المصدر نفسه،ص176.

3535 35

الفصل الثاني:

الإغتيالات السياسية في عهد الخلافة الأموية (300ه-422ه/912م-1030م)

المبحث الأول:الإغتيالات في عهد الناصر والحكم المستنصر (300ه-366ه/912م-976م)

المبحث الثاني:الإغتيالات في عهد الدولة العامرية(366ه-399ه/976م1008م)

المبحث الثالث:الإغتيالات في زمن الفتنة(399ه-422ه/1008م-1030م)

تعتبر سنة 300هـ سنة التغيير بالنسبة للأندلس خاصة في المجال السياسي والذي ألقى بظلاله على البلاد وهي مرحلة جديدة في التاريخ الأندلسي خاصة والتاريخ الإسلامي على العموم كيف لا وهي التي مهدت لإحياء الخلافة الإسلامية من جديد ولكن هذه المرة في الجانب الغربي للعالم الاسلامي،والتي عرفت حراكا شديدا على كافة الأصعدة خاصة على الصعيد السياسي،ومن خلال هذا الفصل سنحاول تسليط الأضواء على أبرز الإغتيالات التي شهدتها الأندلس خلال حكمين مختلفين وهما الخلافة المروانية المتمثلة في عهد كل من الناصر وابنه الحكم المستنصر(316هـ-366هـ) لننتقل بعد ذلك إلى عصر جديد والمتمثل في الدولة العامرية (366هـ-399هـ).

المبحث الأول:الإغتيالات في عهد عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر(316 هـ-366هـ/916م-976م):

أولاً:في عهد عبد الرحمن الناصر(300هـ-350هـ/916م-961م)

عمل الأمير عبد الرحمن الثالث[1] بعد تولّيه الحكم على نشر السكينة والهدوء في الأندلس وذلك في ظل حالة الإضطراب التي عرفتها البلاد فوجد الأندلس في حالة من الفوضى والتوتر وهو الحال كما يقول صاحب ذكر بلاد الأندلس:"جمرة نفاق تحتدم و نار فتنة تضطرم"[2] ومن هنا نستشف مدى حالة الإضطراب والفتن التي عاشتها البلاد عشية توليه الحكم ،وحتى يسيطر على الأوضاع قام باستئمان الثوار واستمالتهم حتى يتمكنمن التفرّغ لإدارة شؤوون البلاد والعباد[3]وبعد أن استتب له الأمر قرر إعلان نفسه خليفة وعهد الأمر إلى أحمد بن بقي[4]

---

[1]- عبد الرحمن الثالث(277هـ-350هـ):هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضي بن هشام الرضى بن عبد الرحمن الداخل،يكنى أبو المطرف تولى الخلافة بعد وفاة جده عبد الله سنة 300هـ ودامت فترة حكمه حوالي خمسون سنة،ابن عذارى،المصدر السابق،ج2،ص156.

[2]-مؤلف مجهول،ذكر بلاد الأندلس،المصدر السابق،ص160.

[3]- محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمالي إفريقية 64-897هـ/683-1492م(دراسة ونصوص)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م، ص44.

[4]- أحمد بن بقي بن مخلد:كنيته أبو عمر أو أبو عبد الله تولى منصب قاضي الجماعة بالأندلس سنة 314هـ،وقد كان محمود السيرة وكان له من الوقار ما فات به أهل زمانه توفي رحمه الله في عهد الناصر سنة 324هـ،الحميدي،المصدر=

بالخطبة له على المنابر وذلك يوم الجمعة في مستهل ذي الحجة سنة316هـ واتخذّ لقب أمير المؤمنين وهو أول أمير يتخذ هذا اللّقب [1] وذلك في ظل ضعف وتقهقر شأن الخلافة العباسية في بلاد المشرق ضف إلى ذلك ظهور الشيعة[2] ببلاد المغرب بزعامة عبيد الله المهدي[3] وهو ما كان سيشكل خطرا على وحدة العالم الإسلامي آنذلك وتشتت صفوف المسلمين وانقسامهم بين ثلاثة خلفاء للمسلمين في آن واحد.

وقد اتّسمت فترة حكم عبد الرحمن الناصر بكونها من أقوى وأزهى الفترات سياسيا إذ بثّ الرعب والهيبة في نفوس أعدائه إذ أذعنت له وأطاعته الإمارات النصرانية كإمارة قشتالة[4]و بنبلونة[5] كما تمكن من إخضاع القوى المغربية آنذاك والمتمثلة في الأدارسة إضافة إلى قبيلة قوية وهي قبيلة زناتة[6].

=السابق، ص118،الخشني أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني الأندلسي،قضاة قرطبة وعلماء إفريقية،عنى بنشره وصححه وراجع أصله:السيد عزت العطار الحسني،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2،1415هـ/1994م،ص163.

[1]-ابن خلدون،المصدر السابق،ج4،ص184.

[2]- الشيعة:وهم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية،إما جليا أو خفيا وإعتقدو أن الإمامة لاتخرج من أولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، وقالوا أن الإمامة هي ركن من أركان الدين لايجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه على العامة،وهم خمسة فرق:الكيسانية ،الزيدية الإمامية(الغلاة)، الإسماعلية ، وقد استطاع الشيعة أن يؤسسوا دولة قوية ببلاد المغرب بداية من سنة 296هـ وبعدها رحلوا ألى مصر سنة 361هـ تاركين وراءهم الزيرين كخلفاء لهم، الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر ،الملل والنحل،تح:عبد الأمير علي المهنا وعلي حسن فاعود ،دار المعرفة،بيروت لبنان ج1،ط3،1993م/1414هـ، ص19.

[3]- عبيد الله المهدي:هو محمد عبد الله بن الحسيني بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ولد في الثاني عشر من شهر شوال سنة 260هـ وقيل 259هـ بمدينة عسكر مكرم من خوزستان،إدريس عماد الدين،عيون الأخبار(تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب)،تح:محمد اليعلاوي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1،1986م،ص143.

[4]- قشتالة:من أعمال الاندلس تقع خلف جبل الشارات من جهة الشمال،الحميري،المصدر السابق،ص483.

[5]- بنبلونة:مدينة بالأندلس يفصلها عن سرقسطة 125ميلًا، كانت دار ملك غرسية بن شانجة سنة 330هـ،وهي مدينة قليلة الخيرات،نفسه،ص104.

[6]- زناتة:وهم أبناء شانة بن يحي بن صولات بن ورتناج بن ضري ويرجع نسبهم إلى كنعان بن حام بن نوح عليه السلام،وهي شعوب كثيرة منها بنو يفرن وبني توجين وبنو عبد الواد...إلخ،كانت مواطنهم تشمل طرابلس إلى وادي ملوية مرورا ببلاد الزاب وتلمسان،ابن حزم،المصدر السابق،ص495،ابن خلدون،المصدر السابق،ج7،ص11.

وقد استمر حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر قرابة نصف قرن من الزمن حيث قضى نصفه في الغزو والحرب والنصف الآخر قضاه في الراحة والمجون.[1]

ويعدّ عبد الرحمن الناصر من أكثر الحكام الأمويين حزما وعدلا وقد بلغت شدة حزمه أن قتل إبنه الأمير عبد الله[2] و السبب في ذلك حسبما يرجعه ابن خلدون هو أنّ حسدا قد وقع في قلب عبد الله بعدما ولّى عبد الرحمن الناصر العهد لابنه الآخر الحكم من بعده[3]،ومن شدّة رغبته في الإستئثار بالحكم قاد إنقلابا للإطاحة بوالده لكن الأمر إنكشف وقام الناصر بإلقاء القبض على المتآمرين ضده سنة 338هـ ثم قام بعدها بسجن ابنه عبد الله سنة كاملة وتبرّأ منه وبعدها أمر بذبحه أمام الملأ وذلك يوم الثلاثاء ثاني أيام عيد الأضحى339هـ.[4]

وقد أشار السبكي(727-771هـ) إلى مقتل عبد الله من قبل والده الناصر في كتابه طبقات الشافعية الكبرى في قوله:"...وقال لخواصه-يقصد عبد الرحمن-هذه أضحيتي في هذا العيد،ثم أضجع له ولده وذبحه بيده وقال لأتباعه ليذبح كل أضحيته..."[5]من خلال هذا القول يمكننا أن نلمس مدى حزم الخليفة الناصر وعدم تسامحه مع من أراد المساس بأمن دولته حتى ولو كان المنشقّ فلذة كبده خاصة إذا أخذنا بعين الإعتبار كون هذا الأخير يعتبر من أنجب أبناء الخلفاء وكذلك يوم مهلكه وهو يوم عيد وفرح للمسلمين.

ولم تكن محاولة ابنه عبد الله المحاولة الوحيدة لشق عصا الطاعة إذ سبقتها محاولة القاضي ابن محمد شقيق الناصر الخروج عليه وذلك بتواطئه مع ابن عم أبيه محمد بن عبد الجبار بن الأمير محمد لكنهما وقعا في شباك ماخطّطا له فظفر بهما الناصر وقتلهما سنة308هـ.[6]

---

[1]- ابن الكردبوس،الإكتفاء في أخبار الخلفاء،تح:صالح بن عبد الله الغامدي،ط1،1429هـ/2008م،ج1،ص1207.

[2]- عبد الله :هو عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الاوسط بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل،روى عن محمد بن معاوية و قاسم بن أصبغ وغيرهما،ابن الأبار،التكملة لكتاب الصلة،تح:عبد السلام الهراس،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،د-ط،1415هـ/1995م،ج2،ص231.

[3]- ابن خلدون،المصدر السابق،ج4،ص184.

[4]- ابن الخطيب،المصدر السابق،ص39،ابن الأبار،التكملة لكتاب الصلة،المصدر نفسه،ج2،ص231.

[5]- السبكي تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبدالكافي،طبقات الشافعيةالكبرى،تح:محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية،(د-م)،(د-ط)،(د-ت)،ج3،ص310.

[6]- ابن خلدون، المصدر السابق،ج4، ص178.

وقد شهدت الأندلس في عهده إغتيال محمد بن لب التجيبي في جمادى الأولى سنة 317هـ/929م على يد أحد الفرّانين[1] وهو يتحضر لتفقد جنده المحاصر لمدينة سرقسطة[2] حينها.

ثانيا:في عهد الحكم المستنصر (350هـ-366هـ/961م-976م)

بعد وفاة الخليفة الناصر لدين الله خلفه في الحكم إبنه الحكم المستنصر[3] ،والذي كان خير خلف لخير سلف فلقد كان حكمه مكملا لأبيه فإذا كان الناصر رجل حكم وسياسة فإن الحكم رجل علم وحضارة ورغم ذلك لم يشغل عن النظر السديد في أمور دولته[4]، ولكن هذا لم يمنع من وجود عمليات إغتيال في عهده ،ومن بين الإغتيالات التي شهدها عصره تلك الحادثة التي راح ضحيتها القائد عبد الرحمن بن الرحامس والذي كان قائدا للأسطول البحري وهو يعد من كبار شخصيات الدولة، ويرجع إغتيال ابن الرحامس إلى تسميمه في الطعام في وليمة كان قد استدعي لها عندما كان بالجزيرة الخضراء[5] يضع الرتوش الأخيرة الخاصة بتجديد الأسطول فوافته المنية في جمادى الأولى 361هـ.[6]

وعلى العموم لم تسرد لنا المصادر التاريخية عمليات إغتيال كثيرة في عهد الناصر وابنه المستنصر وقد يرجع سبب ذلك إلى حالة الإستقرار التي عرفتها البلاد في عهديهما،

---

[1]- ابن القوطية،المصدر السابق،ص124،العذري،المصدر السابق،ص40.

[2]- سرقسطة:من أشهر مدن الأندلس وهي مبنية على نهر كبير ينبعث ماؤه من جبال القلاع،وهي كثيرة البساتين، وتسمى كذلك بالبيضاء نظرا لأن الحجارة المبنية عليها أسوارها لونها أبيض، ياقوت الحموي،المصدر السابق،مج3 ، ص213،212، الحميري،المصدر السابق،ص317.

[3]- الحكم المستنصر(302هـ-366هـ):هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر كنيته أبو العاصي تولى الحكم بعد والده سنة350هـ،كان مولعا بجمع الكتب والدواوين من مختلف الأمصار وبأنفس الأثمان كما كان ذا فضل وعدل،ابن الأبار،الحلة السيراء،المصدر السابق،ج1، ص ص:200، 201.

[4]- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د-ط)، 1985م، ص384.

[5]- الجزيرة الخضراء:إحدى مدن الأندلس تقابلها بلاد البربر سبتة والجزيرة الخضراء متصلة بأعمال شذونة وتقع شرقها وبينها وبين البحر ثمانية عشر ميلا وبين الجزيرة الخضراء وقرطبة خمسة وعشرون فرسخا وتقع على نهر برباط،ياقوت الحموي،المصدر السابق،ج2،ص136.

[6]- مؤلف مجهول،مفاخر البربر،درا و تح:عبد القادر بوباية،دار أبي الرقراق للطباعة والنشر،الرباط،ط1،2005م ، ص108.

المبحث الثاني:الإغتيالات في عهد الحجابة العامرية (366هـ-392هـ)

أولا: تصفيات المنصور لشخصيات من العدوة الأندلسية

1) إغتيال المغيرة بن عبد الرحمن الناصر366هـ/976م:

بعد وفاة الحكم المستنصر كانت رغبة الصقالبة في أن يرجع أمر الخلافة إلى أخيه المغيرة وذلك لأنهم رأوا فيه أحقية الخلافة من هشام[1] الذي كان صغير السنّ ولم يتجاوز الحادية عشر من عمره وكان حكمه شكليا فقط إذ أنه كان مجرد لعبة في يد غيره متغلبا على أمره لا يملك من الخلافة سوى إسمها لا غير وهو الأمر الذي جعله يخلع في العديد من المرات [2].

بعدما علم الحاجب المصحفي[3] بمؤامرة الصقالبة وعلى رأسهم الفتيان فائق وجؤذر فخطط للقضاء على المغيرة وإزاحته عن الحكم وذلك لأنه يرى في تولي هشام أمر الخلافة سيكون في صالحه فخطط لإغتياله قبل إعلان وفاة أخيه الحكم المستنصر وبهذا يصفى الحو لهشام دون منافس آخر.[4]

ولتنفيذ هذه المهمة اجتمع أنصار حزب هشام والمؤيدين له في مقدمتهم الحاجب المصحفي واتفقوا على قتل المغيرة ولم يبقى أمامهم إلا عملية التنفيذ وليس من السهل أبدا الإقدام على عمل شنيع مثل هذا والمتمثل في سفك دم شخص وخصوصا إذا كان من آل

---

[1]- هشام:وهو أبو الوليد هشام بن الحكم المستنصر أمه صبح البشكنسية ولد سنة 354هـ، بويع بالخلافة وهو صبي ولقب بالمؤيد بالله وعمره إحدى عشرة سنة وثمانية أشهر،وخلع يوم الأربعاء لثلاثة عشرة ليلة بقيت من جمادي الآخرة سنة 399هـ،ودامت خلافته الأولى 33سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام أما خلافته الثانية فدامت سنتين وعشرة أشهر،إبن عذارى،المصدر السابق،ج2،ص254،مؤلف مجهول،ذكر بلاد الأندلس،المصدر السابق،ج1،ص173.

[2]- ابن حزم، المصدر السابق، ص100.

[3]- المصحفي: هو أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله بن كسيلة القيسي كان مقرا للحكم المستنصر بالله وذلك لأن والده عثمان كان مؤدب الحكم في صباه وكان كاتبه ثم ارتقى إلى خطة الشرطة الوسطى السكة والمواريث والنظر في الأعمال والكور،وبعد وفاة الحكم عين على خطة الوزارة وولي أبناءه الأعمال الكبرى وكان من شعراء الأندلس،ابن الأبار،الحلة السيراء،ج1،المصدر السابق،ص257،258.

[4]- هشام عبد الرؤوف محمد مصطفى أبو ملوح،الدولة العامرية في الأندلس،رسالة دكتوراه،جامعة الأردن،1415 هـ /1994م،ص60.

البيت من المروانيين[1]،ولصعوبة المهمة فإن كل الأنصار لم يتطوع أحد منهم لتنفيذها خوفا من ردة فعل الأسرة الحاكمة والعامة ولمكانتهم عند هذه الأخيرة وبعد أخذ ورد قام أحد من الجماعة وقال:"ياقوم إني أخاف فساد أمركم ،ونحن تبّع لهذا الرئيس –مشيرا إلى الحاجب جعفر المصحفي- فينبغي إلا نتخلف عليه ،وأنا أتحمل ذلك عنكم".[2]

وبهذا ألقى أعقاب وما سيحصل على عاتق الحاجب والحضور،وهنا صرح المصحفي بأن هذا الشخص سينفذ المهمة ومن تصريحه نفهم أنه كسب تأييد الحاجب وانجرّ وراءه تأييد كل الحضور فنال إعجابهم قائلين :"أنت أحق بتولي هذا لخاصتك للخليفة هشام ومحلك من الدولة"،ولبدء التنفيذ عين الحاجب مجموعة من الجند الأحرار لمرافقة من انتدب نفسه لهذه المهمة وهو محمد بن أبي عامر[3] وكيل هشام المؤيد.[4]

توجه ابن أبي عامر مع الجند إلى مكان تواجد المغيرة ،وقاموا بمحاصرة وتطويق داره وسدّ كل المداخل والمخارج ودخل بن أبي عامر على المغيرة وأعلمه بوفاة أخيه الحكم وأنّ هشاما سيتولى العهد من بعد أبيه ولم يسأله عما إذا كان له علم بأن الصقالبة يرغبون في تنصيبه بدل أخيه وأخبره بأن الوزراء هم من أرسلوه مخافة تخلفه عن مبايعة هشام[5]،وبعدما أخبر المغيرة بن أبي عامر أنه لازال على البيعة طلب منه أن يبعث برسالة إلى الحاجب يعلمه بذلك ولما وصلت الرسالة للمصحفي جاء الرد وبسرعة وبلهجة غاضبة يأمر فيها المصحفي بن أبي عامر لتنفيذ المهمة وعدم التماطل حيال ذلك.[6]

---

[1]-هشام عبد الرءوف،المرجع السابق،ص60،عبد المجيد نعنعي،المرجع السابق،ص420.

[2]- ابن عذارى،المصدر السابق، ج2،ص261.

[3]- محمد بن أبي عامر:هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر محمدبن الوليد يزيد بن عبد الملك بن عامر المعافري اليمني الحميري كان جده عبد الملك من أوائل الداخلين للأندلس مع طارق بن زياد واتصف بنو عامر بالنباهة والوجاهة فجاور بعضهم الخلفاء بقرطبة أمه بريهة بنت يحي بن زكرياء من بني بوطال ولد سنة 328هـ بقرية طرس وله أخ يدعى يحي،ابن بسام الشنتريني،المصدر السابق،، مج1،ص40،39،أحمد مختار العبادي،المرجع السابق،ص42.

[4]- هشام عبد الرؤوف،المرجع السابق،ص62،راغب السرجاني،المرجع السابق، ج1،ص246.

[5]- ابن عذارى،المصدرالسابق، ج2،ص261.

[6]- الشنتريني أبن بسام الحسن بن علي،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،تح:إحسان عباس،دار الثقافة،بيروت لبنان،(د-ط)،1417هـ/1997م،مج1،ص41.

والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان لماذا بعث ابن أبي عامر تلك الرسالة وهو على يقين من الوهلة الأولى من رد المصحفي؟

ويحيلنا هذا التساؤل إلى إجابة حتمية مفادها أنّ ابن أبي عامر كان داهية في تفكيره إذ أراد إلقاء التهمة على المصحفي والتنصل من دم المغيرة .وبهذا وضع ابن أبي عامر الرقعة التي جاء فيها قرار تصفية المغيرة في يده وابتعد عن مسرح الجريمة حتى لا يشهد تنفيذها،وأدخل الجند على المغيرة فخنقوه وعلّقوا جسده في مخدع يتصل بمجلسه وذلك لإبعاد التّهم والأدلّة والإيحاء بأنّه خنق نفسه بنفسه والأكثر من ذلك أنّ هؤلاء لجأوا إلى إشاعة أن المغيرة مات منتحرا بعد سماعه بخبر وفاة أخيهوالتغطية على العدد الكبير من الجند الذين طوّقوا بيته قالوا بأنه لم يرد القدوم لتجديد البيعة لهشام وكان ذلك سنة 366هـ/976م.[1]

2) القضاء على نفوذ الصقالبة:

بعد أن أصبح محمد بن أبي عامر وكيلا على هشام المؤيد وكون الأخير مازال صغيرا على تنفيذ مهامه كخليفة انتهز ابن أبي عامر الفرصة وشرع في تصفية منافسيه في السلطة تحقيقا لرغبته في الإستئثار بها فقام بضرب خصومه بعضا ببعض.

وأول من بدأ بهم هم الصقالبة الذين كانوا يشكلون طبقة ذات مكانتها داخل المجتمع الأندلسي آنذاك مستغلا في ذلك عداء جعفر المصحفي لهم، فقام بتحريضه على الفتيان الصقالبة الموجودين بقصر الخلافة على رأسهم فائق والفتى جؤذر[2] وذلك لما بدر منهما خلال بيعة هشام المؤيد بالله فقام كلاّ من الحاجب وابن أبي عامر بالتضييق عليهم وغلق الأبواب التي كانوا يخرجون منها للإلتقاء مع أعوانهم ورصدوا حركاتهم ثم قاموا بتقسيمهم إلى قسمين المجدوبين وهم صقالبة القصر وقسم الفحول وهم من كانوا خارج القصر وهم من استمالهم ابن أبي عامر ضد المصحفي ولمّا شعر الفتيان بمحاصرتهما طلب جؤذر الإستقالة فوافق الخليفة

[1]- الشنتريني،المصدر السابق،ص ص:41،42،ابن عذارى،المصدر السابق،ج2، ص162.

[2]-جؤذر وفائق:فتيان صقالبة كانا في خدمة قصر قرطبة وهما من موالي الحكم المستنصر،وقد عرف جؤذر بعلمه الكبير للغة العربية والتحقق لمعانيه،نفسه،ص259.

هشام على طلبه بتحريض وضغط من المصحفي وحليفه ابن أبي عامر،وأما الفتى فائق فكان مصيره النفي إلى الجزر الشرقية بعد أن استولى محمد بن أبي عامر على أمواله.[1]

وفي هذه الأثناء قام الفتى درّي[2] عامل بياسة[3] بثورة كما استمال ابن أبي عامر بعض رعية هذا الفتى وأمرهم برفع شكوى ضده وضد عماله ونتيجة لهذه الدعوى رفعت قضيته إلى دار الوزارة أين كان ابن أبي عامر قد لفّق له التّهم التي تدينه أمام الملأ،وعندما أحس درّي بالخطر الذي يداهمه أراد التراجع لكن لم يستطع ذلك، وفي نفس الوقت حدثت بين أنصار درّي وبنو برزال[4] مشادات انتهت بالبطش به فأصيب بضربة سيف أثرت على عقله حمل على إثرها إلى داره وبعد ذلك بعث له ابن أبي عامر من أجهز عليه وكان ذلك في نفس السنة.[5]

بالقضاء على الصقالبة يكون ابن أبي عامر قد أزاح من طريق تحقيق هدفه قدراً معلوماً من الصعاب خاصة وأنّ هذه الفئة قد لعبت دوراً بارزاً وكبيراً في الأندلس سواءً في الجانب السياسي أو العسكري.

3) نكبة الحاجب المصحفي372هـ/982م :

لقد كان جعفر بن عثمان المصحفي يثق في المنصور بن أبي عامر ثقة عمياء،فكان لا يقوم بعمل إلا بإعلامه،وقد رشّحه للقيام بمهمة الرد على الهجوم القشتالي على قلعة رباح[6] وقد جهزّ

---

[1]- عبد الرحمن الحجي،التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة،دار العلم،دمشق،1987م،ص307.

[2]- الفتى دري:هو فتى صقلبي حاكم بياسة كان أشد الصقالبة شوكة داخل القصر ،تريكي فتيحة وتوهامي عائشة، الصقالبة ودورهم السياسي والإجتماعي في الأندلس خلال القرن 4هـ-6هـ/10-12م،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ وحضارة المغرب الإسلامي،جامعة ابن خلدون،تيارت،1436/1435هـ-2015/2014م،ص25.

[3]- بياسة:مدينة كبيرة معدودة في كورة جيان بين وبين أبدة فرسخان،وهي مشهورة بجودة زعفرانها في بلاد المغرب،دخلها الروم سنة 542وخرجوا منها سنة552،نسب إليها العديد من الشعراء أمثال أبو العباس أحمد بن يوسف بن تمام اليعمري البياسي،ياقوت الحموي،المصدر السابق،مج1،ص518.

[4]- بنوبرزال:وهم من ولد ورنيد بن وتن بن وادين بن دمر،كانوا بإفريقية وكانت من مواطنهم بها ولما أراد المنصور بن أبي عامر الإستبداد بالملك استكثر منهم وأقاموا لهم دولة في الأندلس بعد انهيار الدولة الأموية،ابن خلدون،المصدر السابق، ج4،ص64.

[5]- ابن عذارى،المصدر السابق،ج2،ص263.

[6]- قلعة رباح:وهي مدينة محدثة في أيام بني أمية من عمل جيان وهي بين قرطبة وطليطلة ولها حصن حصين على نهر آنة ،وقد ملكها النصارى ولم تزل في أيديهم إلى عام وقعة الأرك،الحميري،المصدر السابق،ص469.

له جيشا ومبلغا من المال قدره مائة ألف دينار فخرج ابن أبي عامر إلى الثغر الأعلى[1] حيث كان به غالب وقد نجح في صدّ الهجوم ورجع غانما منتصرا سنة 336هـ[2].

وبهذا الإنتصار يكون ابن أبي عامر قد رفع من مكانته وزاد من رضى كل من الخليفة هشام وأمه صبح البشكنسية[3] بالإضافة إلى حب الناس له وإعجابهم به في قرطبة،وبعدها واصل مشروعه في التخلّص من كل من يقف في طريقه وهذه المرة توجهت أنظاره إلى الحاجب المصحفي،فدبّر له مؤامرة حيث رأى أن غالب قائد الثغر الأعلى هو ورقته الرابحة في إسقاط المصحفي مستغلّا في ذلك العداوة الموجودة بين الطرفين فلما رجع المنصور إتّهم الحاجب المصحفي غالب بالتهاون في الدفاع عن الحدود الشمالية وخصوصا قلعة رباح وهنا قام المنصور باستغلال الموقف وإذكاء شرارة العداوة وذلك بطريقته الخاصة فأمام كبار رجال الدولة دافع عن القائد غالب وقال بأنه صاحب الفضل في هذا النجاح المحقق ولولاه لما تمّ صدّ العدوان على تلك المناطق وأثنى عليه الثناء الكبير وأبرز قدراته وقوته الدفاعية وبرّأ نفسه من هذا الحدث ،ولما وصلت هذه الأنباء إلى القائد سرّ سرورا وقويت صداقتهما فكانت هذه الصداقة هي الخطوة الأولى التي يتم من خلالها ضرب الحاجب المصحفي الذي استبد بالأموال وقام بتعيين أبنائه وأبناء عمومته في المناصب العليا بالدولة.[4]

وبعد هذا النجاح الأول خرج المنصور بمرسوم من الخليفة برفع القائد غالب إلى خطة الوزارتين وانتدب له قيادة جيش الثغر وللمنصور قيادة جيش الحضرة،واشتركا في غزوة المنصور الثانية سنة 366هـ/977م والتي كتب لها النصر فوطدت العلاقة بين الطرفين أكثر وأكثر

[1]- الثغر الأعلى:يطلق عليه الثغر الاقصى أو الثغر الشرقي وكان يشمل المناطق الشمالية والشمالية الشرقية حتى جبال البرتات وعاصمتها سرقسطة،وهي قاعدته وكان يقع على حدود مملكة نبرة وأراغون،حسين مؤنس،معالم تاريخ المغرب والأندلس،المرجع السابق،ص300.

[2]- ابن عذارى،المصدر السابق،ج2،ص377.

[3]- صبح البشكنسية:هي حظية الخليفة الحكم المستنصر وأم الخليفة هشام المؤيد،سيدة مطلقة الرأي تولي وتعزل الوزراء والقادة وتدير شؤوون السلام والحرب،صاحبة السلطان المطلق في دولة من أعظم دول الإسلام،نصرانية نافارية واسمها صبح أو صبيحة أو أورور،سيطرت على الحكم مدة عشرون سنة،محمد عبد الله عنان،تراجم إسلامية شرقية وأندلسية،مطبعة لجنة التأليف والترجمة،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2،1970م/1490هـ،ص199.

[4]- المقري،المصدر السابق،ج1،ص420،421.

واتفقا أثناء العودة على القضاء على الحاجب وإزاحته عن السلطة[1]،وقد تم لهما ما أراداه فبوصولهما أصدر هشام المؤيد أمرا بخلع محمد بن عثمان المصحفي عن حكم مدينة قرطبة وتولية أمرها للمنصور وقام هذا الأخير بالتنازل عنها لابن عمه عمرو بن عبد الله بن أبي عامر وهنا شعر جعفر بذلك الحصار السياسي فعزل ابنه ماهو إلا مقدمة لسحب بساط الحجابة[2] من تحت قدميه.[3]

وفي نفس السنة وقع ما كان يصبو إليه المنصور إذ أصدرت إدارة الخلافة مرسوما بصرفه عن الحجابة والقبض عليه وولده وابن أخيه هشام وكان المنصور هو من قام بنفسه بتقديمهم للمحكمة صادر أموال آل المصحفي وانتهك حرمهم وقام بقتل هشام وأجلى سائر أقاربه وأمعن في إذلال جعفر وتعذيبه سنوات طوال فكان يحبسه تارة ويطلق سراحه تارة أخرى حتى لقي حتفه في سجون ابن أبي عامر وبتدبير منه.وقد كان المصحفي أيام سجنه يستعطف المنصور بأبيات شعرية منها قوله:

هَبْنِـي أَسَأْتُ فَأَيْـنَ العَفْوُ وَالكَـــــرَمُ إِذْ قَادَنِي نَحْـوَكَ الإِذْعَانُ وَالنَّـدَمُ
يَا خَيْرَ مَنْ مُدَّتْ الأَيْدِي إِلَيْــهِ أَمَــا تَرْثِي لِشَيْـخٍ رَمَـاهُ عِنْـدَكَ الظُّلْـمُ
بَالَغْتَ فِي الحَطِّ فَاصْفَحْ صَفْحَ مُقْتَدِرٍ إِنَّ المُلُوكَ إِذَا مَا أُسْتُرْحِمُوا رَحِمُوا

فرد عليه المنصور بأبيات من الشعر مليئة بالحقد وكأنه كان يتحيّن الفرصة لرؤية المصحفي متذللا له وذلك بقوله:

الآنَ يَا جَاهِـلًا زَلَّـــتْ بِــكَ القَــدَمُ تَــبْغِي التَكَـرُّمَ لَمَّا فَاتَــكَ الكَرَمُ
أَغْـرَيْــتَ بِي مُــلْكـًا لَـوْلَا تَثَبتَّــه مَا جَــازَ لِي عِنْدَهُ نُطْقٌ وَلَا كَلِــمُ

---

[1]- أحمد علي عبد الله القحطاني،الدولة العامرية في الأندلس(دراسة سياسية وحضارية)(368-399هـ/978-1009م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي،إشرا:أحمد السيد دراج،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية ،1401هـ/1981م، ،ص51.

[2]- الحجابة:وهي منصب كان يشغله المستشارين الثقاة،ويختار منهم شخصا لمكان النائب المعروف بالوزير فيسميه بالحاجب ومهمته هي تنظيم دخول الوزراء والخاصة والعامة على الأمير،وأول من احتجب عن العامة الأمير عبد الرحمن بن الحكم، وعند الأمويين فقد اعتمدوا على الأسر المشهورة وهي تستوجب المرافقة الدائمة للخليفة،خزعل ياسين مصطفى،بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة(138هـ-466هـ/755م-1030م)،أطروحة دكتوراة في فلسفة التاريخ الإسلامي،جامعة الموصل،1424هـ/2004م،ص150.

[3]- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص61.

فَايْأَسْ مِنَ العَيْشِ إِذْ قَدْ صِرْتَ فِي طَبَقٍ إِنَّ المُلُوكَ إِذَا مَا اسْتُنْقِمُوا نَقَمُوا
نَفْسِـــي إِذَا سَخِطَتْ لَيْسَتْ بِرَاضِيَـــةٍ وَ لَوْ تَشَفَّعَ فِيكَ العَرَبُ وَالعَجَمُ [1]

لو تعمقنا قليلا في الأبيات التي كتبها المصحفي نفهم مدى حالة الذّل والهوان التي وصل إليها بسبب شخص كان هو من منح له الفرصة للوصول للحكم حتى أصبح يناديه بخير من مدت الأيادي إليه ونحن ندرك تماما أن الوحيد من تمد له الأيادي تضرعا وخفية هو الله جل في علاه،ولكن نكبة الحاجب المصحفي كانت كبيرة ورغم محاولته كسب تعاطف ابن أبي عامر إلاّ أنه لم يحرك فيه ساكنا،واستمر في سجنه بالزهراء[2] إلى غاية وفاته والتي اختلف الأقوال حول مسألة وفاته فهناك رأي يقول بأنه توفي مخنوقا ورأي آخر يرجع وفاته إلى تأثير سمٍّ قد وضع له داخل السجن وذلك سنة 372هـ/982م.[3]

تجدر بنا الإشارة إلى أنّ المصحفي يعدّ من الشخصيات الهامة والبارزة التي حظيت بمكانة داخل البلاط الأموي سواءً في عهد الناصر الذي وثق به و جعل منه مؤدباً لإبنه الحكم، بالاضافة إلى الأخير الذي حباه وكرّمه واستوزره ومنحه منصب الحجابة وهو منصب حساس لا يمنح لأي شخص كان كما أنّ جعفر المصحفي كان من أول المبايعين والداعمين لهشام المؤيّد في ولايته بعد وفاة والده رغم حداثة سنّه حينها وقام هشام بإقرار المصحفي في منصبه ومنحه مزيدا من الثقة إحتراماً له وتقديراً لما بذله من مجهودات.

لعلّ المكانة التي وصل إليها المصحفي جعلت إبن أبي عامر يترصّد له المكائد للإيقاع به و زحزحته من مكانه،وقد سعى الأخير بكل الطرق والوسائل للنيل من الأول إذ إعتبره حجر عثرة في طريق طموحه والمتمثل في كرسي السلطة.

---

[1]- عيسى بن اسكندر ابن الخوري المعلوف،المشاهير والسجون(مجموعة مقالات قديمة نشرت في مجلة الهلال منذ 80 عاما) ،اعتنى بنشرها سليمان بن صالح الخراشي وقدم لها عائض بن عبد الله القرني،دار الأثير،المملكة العربية السعودية ، ط1 ،1424هـ/2003م،ص73.

[2]- الزهراء:مدينة عربية إسلامية أمر ببنائها الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله في محرم سنة 325هـ واستمر بناؤها عدة أعوام،وهي تقع على سفح جبل العروس واستدعى لبنائها أمهر المهندسين والعمال وتنقسم إلى ثلاث طبقات:الطبقة الدنيا فيها البساتين والحدائق والطبقة الوسطى فيها دور الموظفين وفي الطبقة العليا قصر الخلافة،وفاء محمد سحاب،**تاريخ إختطاط العرب المسلمين للمدن في الأندلس**،مجلة كلية الآداب،جامعة الأنبار،قسم التاريخ،ع:101،(د-ت)،ص-ص :196-197.

[3]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص530.

لقد كان لمأساة المصحفي الأثر البالغ في نفسه إذ حولته من شخص قوي ذا هيبة إلى شخص ضعيف مهزوز الكيان وهو ما نستنبطه من خلال بعض المقاطع الشعرية التي قالها حين نكبته منها قوله:

لَا تَــأْمَنَــنَّ مِنَ الزَّمَانِ تَقَلُّبــاً ... إِنَّ الزَّمَــانَ بِأَهْلِــــهِ يَتَقَلَّــبُ

وَلَقَدْ أَرَانِي وَاللُّيُوثُ تَخَــــافُنِــي ... فَأَخَافَنِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الثَّعْلَبُ

حَسْــــبُ الكَرِيمِ مَذَلَّةٌ،وَمَهَانَةٌ ... أَنْ لَا يَــزَالَ إِلَى لَئِيــمٍ يَطْلُبُ

وَإِذَا أَتَتْ أُعْجُوبَةٌ فَأَصْبِرْ لَهَــا ... فَالدَّهْرُ يَأْتِي بِالذِي هُوَ أَعْجَبُ[1]

من خلال هذه الأبيات نرى أنّ المصحفي يلوم الزمان على غدره في حين أنّ الغادر بشر كما أنّه يسترجع أيامه حين كان مهاباً ويقارنها بحاله بعد سقوطه في يد شخص لايرحم مستعد لفعل أي شيء لتحقيق رغباته ولعل ما يحز في نفس المصحفي هو أنه هو الذي ساهم فيما وصل إليه ابن أبي عامر بعدما كان مجرد كاتب على باب القصر.

4)محاولة إغتيال القائد غالب 371هـ/981م:

بعد أن تمكن محمد ابن أبي عامر من الظفر بالحاجب المصحفي ألدّ منافسيه توجهت أنظاره صوب غالب والذي كان قد تعاون معه للقضاء على المصحفي فهمّ للتخلص منه بالرغم من أنّه كان حليفه بالأمس القريب بالإضافة إلى كونهما متصاهرين[2]،وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على أنه ليس هناك صداقة دائمة ولا عداوة دائمة وإنما هناك مصلحة مشتركة، فبالتخلّص من غالب يكون المنصور قد انفرد بالسلطة،وهنا أدرك غالب ما كان يضمره له حليفه السابق فحاول مفاجأته والإغارة عليه وذلك بعدما دعاه إلى وليمة في مدينة أنتيسة ودبّر له مكيدة كادت أن تودي بحياته،غير أنّ ابن أبي عامر نجا من محاولة الإغتيال هذه وغادر بعدها إلى مدينة سالم[3] وفي نيته الإجهاز على غالب.

---

[1]-المقري،المصدر السابق، ج1،ص421.

[2]- عبد المجيد نعنعي،المرجع السابق،ص431.

[3]- مدينة سالم:مدينة بالأندلس تتصل لأعمال باروشة وكانت من أعظم المدن وأشرفها وهي غنية بالشجر والماء إفتتحها طارق بن زياد،ياقوت الحموي،المصدر السابق،مج3،ص172.

وجرت معركة بين الطرفين عرفت حيث استعان غالب بملك ليون[1] راميرو الثالث والتي أوشك فيها غالب على النصر لولا تعثره وسقوطه صريعاً من على جواده في محرم 371هـ / أغسطس981م وحمل رأسه إلى منافسه ابن أبي عامر والذي سجد شاكرا لله بعد تأكّده من خلو الساحة من المنافسين[2] وهو موقف يعطينا صورة عن أهمية غالب من جهة ومدى خوف ابن أبي عامر على منصبه من جهة أخرى وهنا لم يبق أمامه سوى عزل الخليفة الشرعي والإدّعاء بأنّ هذا الأخير قد فوّضه إدارة شؤون البلاد للتفرغ للعبادة كما أنّه إتخذ لقب المنصور وهو شأن حكام البلاد آنذاك.

ثانيا:إغتيالات المنصور لشخصيات من العدوة المغربية:

1. تصفية الحسن بن كنون 375هـ،985م:

لم يكتف المنصور بن أبي عامر بالقضاء على من إعتبرهم منافسين له على حكم الأندلس من داخلها فقط بل توجهت أنظاره إلى الضفة الجنوبية للبحر المتوسط أين كانت هناك شخصية بارزة و هو الحسن بن كنون[3] سليل الأدارسة ،والذي كان مواليا للفاطميين على حساب المروانيين وهو ما جعل المنصور يتخوف من وجوده وإمكانية توسعه ففكر في القضاء عليه إذ أرسل جيشا كبيرا بقيادة ابن عمه أبي الحكم عمرو بن عبد الله بن أبي عامر المعروف بعسكلاجة[4]، وقلّده أمر المغرب وأمره بقتال بن كنون.[5]

---

[1]- ليون:وهي قاعدة من قواعد قشتالةنشطة تجاريا،وأهلها أهل نشاط وحرك،الحميري،المصدر السابق،ص514.

[2]- ابن الخطيب،أعمال الأعلام،المصدر السابق، ،ص65.

[3]- الحسن بن كنون:هو الحسن بن كنون بن محمد بن القاسم بن إدريس الحسني آخر ملوك الأدارسة بالمغرب أقام البيعة للأمويين وردها إثر إنتصار الشيعة على بلاد المغرب حيث جرت بينه وبين الكم حروب362هـ/980م،ابن أبي زرع الفاسي،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط،(د-ط)،1972م،ص89.

[4]- عسكلاجة: وهو عمرو بن عبد الله بن أبي عامر وهو ابن عم المنصور بن أبي عامر،الملقب بذي المدينتين والسبب في ذلك كون المنصور كان قد منحه جكم مدينتي قرطبة وبعدها الزاهرة،ابن الأبار،الحلة السيراء،ج1،المصدر السابق،ص277.

[5]- السلاوي أحمد بن خالد الناصري،الإستقصا في أخبار المغرب الأقصى،(د-م)،(د-ط)،(د-ت)،ج1،ص88.

فركب عسكلاجة البحر قاصداً سبتة[1] وقام بعدها بمحاصرة ابن كنون والذي طلب الأمان لنفسه بعدما أحس بفقدان القدرة على المواجهة،فمنحه عسكلاجة الأمان وبعث بخبر إلى المنصور يعلمه بقدوم ابن كنون إلى قرطبة ولما انتهى الخبر إلى المنصور لم يتوانى في الظفر برأسه خاصة وأنه قادم إليه بنفسه حيث أمر بقتله وقطع رأسه وكان له ذلك حينما تم حز رأس ابن كنون وإرساله للمنصور في جمادى الأولى 375هـ.[2]

وبقضائه على الحسن بن كنون يكون قد أنهى حكم الأدارسة بالمغرب بصفة قطعية ، وكعادة المنصور بعدما ارتاح من منافسه في العدوة المغربية أجهز على ابن عمه عسكلاجة وقتله بعد أن وجه له عدة تهم كانت سبباً في مهلكه.[3]

2. إغتيال جعفر بن علي بن حمدون 372هـ/982م:

كما هو معلوم أنّ فترة الخلافة المروانية بالأندلس تزامنت مع ظهور الفاطميين ببلاد المغرب ومن الطبيعي وجود صراعات على كافة الأصعدة خاصة في الجانب السياسي وذلك من أجل فرض النفوذ والسيطرة على أكبر قدر من الأراضي،وعلى هذا الأساس منح الخليفة المستنصر إمارة المغرب الأقصى إلى جعفر وأخيه يحي ابني حمدون وذلك لإبعادهما عن الأندلس وتفاديا لما يمكن أن يحدثاه من تمردات وثورات ومن جانب آخر كان يرغب في الإستفادة من خبرتهما وعلاقتهما بالمغرب وتسخيرها لخدمة الأمويين والتصدي لزحف حلفاء الدولة الفاطمية فنزلا بالعدوة المغربية وباشرا بحكم المغرب الأقصى 365هـ/975م.[4]

---

[1]- سبتة:بلدة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر تقع على بر البربر، وهي تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق،ياقوت الحموي،المصدر السابق،مج3،ص182.

[2]- المكناسي أحمد ابن القاضي،جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط،1972م،ص177،ابن عذارى،المصدر السابق،ج2،ص281.

[3]- ابن الأبار،الحلة السيراء،ج1،المصدر السابق،ص277،ابن خلدون،المصدر السابق،ج7،ص28.

[4]- ابن عذارى،المصدر السابق،ج2،ص278.

وبقي الحال على شاكلته إلى غاية سنة 367هـ حين استدعى الحاجب المنصور جعفر بن علي بن حمدون[1] إلى الأندلس لمساندته في التخلص من القائد غالب ،لكن بن حمدون أبى الذهاب لأنه بعودته إلى الأندلس سيتخلى عن نفوذه ومكانته غير أن المنصور ابن أبي عامر ألحّ عليه بالقدوم فقبل الذهاب خاصة وأنه هزم أمام برغواطة بالإضافة إلى انفصال أخيه يحي بالبصرة وعاد إلى الأندلس سنة 367هـ/977م فقربه المنصور إليه وجعل منه وزيرا له ودعم به سياسته ونفوذه في الأندلس.[2]

وفي سنة 369هـ/979م إجتاح بلكين بن زيري وطوّق سبتة فبعث المنصور بجعفر وطلب منه العبور للتصدّي له ومساندة زناتة وبعد نجاحه في إنقاذ المغرب الأقصى دعاه الحاجب المنصور إلى العودة للأندلس سنة 372هـ/979م،وربما كان هذا الإستدعاء الأخير له لأنّ المنصور كعادته لا يرضى بنجاح غيره وهذا بالفعل ما حدث مع جعفر والذي لم تشفع له سنوات قضاها في طاعة سيده وتحقيق رغباته،فاتخذ المنصور كل التدابير اللازمة لقتله وذلك دون لفت انتباه أحد أوترك محل للشك في شخص المنصور خاصة ,ان جعفر بن حمدون يعد من الشخصيات التي كان لها وزن في الجانب السياسي والعسكري واغتياله سيؤلّب الناس عليه.

ولتحقيق مراده أوعز المهمة إلى أبا الأحوص معن بن عبد العزيز التجيبي لقتله وذلك بعد مغادرة جعفر لمأدبة عشاء كان قد أقامها المنصور،وتمت الفعلة وقتل جعفر بن حمدون سنة 372هـ/982م،وحتى يطمس أثر الجرم المرتكب قام المنصور بالتخلص من منفذ الجريمة أبا الأحوص وقد كان فارسا جليل القدر[3] وحتى يبعد الشكوك حوله إدّعى الحزن والأسى على وفاة جعفر بن حمدون كما أنه قرب أنصاره من بني برزال ومنحهم المناصب لتبديد كل مجالات الشك وإبعاد أصابع الإتهام عنه.[4]

---

[1]- جعفر ابن حمدون:هو من كبار زعماء قبيلة كتامة وقد كان على بيعة الفاطميين ثم فر إلى بلاد الأندلس عقب مقتل زيري بن مناد الصنهاجي وأقام عند الحكم المستنصر في مدينة الزهراء،واقام له الدعوة و ولّاه المغرب،إبن الابار،الحلة السيراء،المصدر السابق،ج1،ص306،305.

[2]- نهلة شهاب أحمد،دراسات في تاريخ المغرب والاندلس،دار الكتب العلمية،لبنان،ط1،2009م،ص138.

[3]- وسام قباني،عامريات ابن دراج القسطلي،مطبعة وزارة الثقافة،الهيئة العامة السورية للكتاب،دمشق،(د-ط)،2011م ، ص18.

[4]- نهلة شهاب أحمد،المرجع السابق،ص138.

كل ما يمكننا قوله على المنصور بن أبي عامر هو سيره على مبدأ الغاية تبرر الوسيلة حيث لم يضيّع لحظة في التفكير في كيفية التخلص من منافيسه وبشتّى الطرق والوسائل،كما أنّ رغبته في السلطة جعلته يقضي على حلفائه كذلك كما سبق وأن أشرنا، فطموحه وأهدافه فوق كل اعتبار وقد لخّص لنا ابن الخطيب الطريقة التي انتهجها المنصور بقوله:"...عدا بالمصاحفة على الصقالبة حتى قتلهم ، ثم عدا بغالب على المصاحفة حتى قتلهم،ثم عدا بجعفر بن الأندلسي على غالب حتى استراح منه،ثم عدا بنفسه على جعفر حتى أهلكه...".[1]

يمكننا أن نتخيل طبيعة المنصور بن أبي عامر المليئة بالدموية والتقتيل والتي لا مبرر لها سوى طمعه في الحكم، فلم يكفيه إزالة أعدائه بل سعى إلى الحجر على المؤيد وإبعاده عن السلطة.

ثالثاً:الصراع على السلطة بين أفراد البيت العامري

تخوّف المنصور بن أبي عامر من حاكم طليطلة عبد الله بن عبد العزيز المرواني الملقب بالبطرسك أو البطرشقة أي الحجر اليابس وهو من نسل الأمير الحكم الربضي،فاتّهمه بالتآمر عليه بالإشتراك مع عبد الله أحد أبناء المنصور،ففرّ الأخير إلى ملك ليون ثم ظفر به أبوه سنة 375هـ/995-996م فسجنه بعد أن طاف به على جمل وهو مقيّد،وظلّ في السجن إلى غاية وفاة المنصور وتولي الحاجب المظفر عبد الملك والذي أطلق سراحه سنة392هـ/1002م.

بعد أن اشتدّ المرض على المنصور واختلف الأطباء في معرفة مرضه وطرق علاجه وشعر بدنو أجله أمر جنده بنقله إلى مدينة سالم حيث حلّ في قصره،وهو يحتضر كان يشعر أنّ أعداء كثيرين له ولنظامه يتربصون الدوائر بقرطبة ويتحيّنون الفرصة للقضاء على ملك أل عامر وخاصة أولاده من بعده ،فقام باستدعاء إبنه عبد الملك الملقب بسيف الدولة[2] وأملى عليه وصيته الأخيرة وأمره بالتوجه إلى العاصمة وترك مراسيم دفنه لإبنه الآخر شنجول[3]،وما يلفت

[1]- ابن الخطيب،،أعمال الأعلام،المصدر السابق،ص77.

[2]- أحمد مختار العبادي،في تاريخ المغرب والأندلس،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،(د-ط)،(د-ت)، ص248.

[3]- عبد المجيد نعنعي،المرجع السابق،ص469.

الإنتباه هنا هو مدى تمسّك المنصور بن أبي عامر بكرسي الحكم حتى وهو على فراش الموت زد على ذلك توليته ابنه من بعده وكأنه هو الأحق بحكم الأندلس وأولاده من بعده.

وبعد وفاة المنصور في 27رمضان 392هـ/1002م[1]تم دفنه في قصره بمدينة سالم ونقش على قبره الأبيات التالية:

آثَارُهُ تُـنْبِئُـكَ عَنْ أَخْبَارِهِ حَتَّى كَـأَنَّـكَ بِالـعُيُـونِ تَـرَاهُ

تَاللهِ مَامَلَـكَ الجَزِيرَةَ مِثْلَـهُ حَـقًّا وَلَا قَـادَ الجُيُـوشَ سِـوَاهُ[2]

على الرغم من فظاعة ما أقدم عليه المنصور من جرائم إغتيال سواء في سبيل الوصول إلى السلطة أو المحافظة عليها لم ينقص من قيمته كقائد عظيم وبطل مغوار حسن السيرة جميل الأثر كما يصفه الحافظ الذهبي.[3]

بعد وفاة المنصور بن أبي عامر قام إبنه عبد الملك بنقل خبر وفاة والده إلى الخليفة هشام فكتب له هذا الأخير بالحجابة خلفا لوالده وتلقب بالمظفر،والذي ورث عن أبيه دولة على قدر من الإستقرار الداخلي كما سار المظفر على نهج أبيه إذ إعتمد على شخصيتين أحدهما الفتى طرفة الصقلبي والذي إشتغل في منصب الحجابة وهي رتبة لم يصلها أحد من الصقالبة من قبل وذلك نظرا لولاء هذه الفئة للعامريين،وقد استغلّ طرفة مرض عبد الملك ليستبد بأمور الدولة مما أثار حفيظة الوزراء والكتاب وكبار رجال القصر ووصل الأمر به إلى قيامه باتخاذ قرارات دون الرجوع إلى سيّده وهو ما جعل الأخير يأمر باعتقاله وزجّ به في السجن وقتله بعد ذلك.وهو نفس المصير الذي لقيه عيسى بن سعيد اليحصبي المعروف بابن القطّاع[4]،والذي إرتبط بخدمة محمد بن أبي عامر منذ أيام الخليفة الحكم وظل إلى جانبه حتى وفاته ثم استوزره وقرّبه منه وأوسع له في النفوذ وقد كان له يد في مقتل طرفة، ومن بين ما فعله ابن القطّاع هو إستخفافه بالناس بالإضافة إلى تدخله في شؤون العائلة العامرية مغترا بنفوذه كما أنه تمادى في جمع

---

[1]- أحمد مختار العبادي،المرجع نفسه،ص247.

[2]- ابن عذارى،المصدر السابق،ج2،ص301.

[3]- الذهبي،دول الإسلام،مؤسسة الأعلى للمطبوعات،بيروت،لبنان،(د-ط)،1405هـ/1985م،ص210.

[4]- ابن القطّاع:هو أبو الأصبغ عيسى بن سعيد اليحصبي المعروف بابن القطّاع،عربي من قبيلة أل الجزيري كان أول كاتب للحاجب المنصور نال مكانة وحظوة رفيعة عنده وترقى في المناصب العليا على عهد المظفر حتى أصبح المدبر لدولته ،ابن عذارى،المصدر السابق،ج3،ص ص:36،37.

الأموال والثروات، فكثرت الشكاوى ضده وأحاطه الأعداء من كل جانب وبدءوا يحرّضون المظفر ضده وهو الأمر الذي جعله يلجأ للتآمر على العامريين وعزم على إبعاد عبد الملك والمؤيد[1] وتوجيه الخلافة نحو أمير مروانيّ وهو هشام بن عبد الجبار.[2]

وحين بدأ الإتصال كانت الذلفاء والدة المظفر تراقب تحركاته وجمعت الأدلة التي تدينه ونقلتها لابنها والذي قام بدعوته إلى مجلسه في كانون االأول 1006م/ربيع الأول397هـ، وانتهى به الأمر إلى قتله وبغيابه اختفى ما كان قد يجمع عنده من نفوذ وبعث بكتاب إلى عامة الناس يعلمه بقتله لوزيره،كما قام بقتل واحد من كبار رجال العلم والفلسفة والأدب وهو عبد الملك بن إدريس الجزيري[3] لمكانته من طرفة،بالإضافة إلى إشتراكه بشكل أو بآخر في الدسائس التي رافقت الفترة الأخير من حياته.[4]

أما فيما يخص وفاته فقد قيل بأنه أصيب بذبحة صدرية في إحدى غزواته توفي على إثرها ، وهناك روايات تقول بوفاته مسموما من قبل أخيه عبد الرحمن[5]،بينما يشير كلاّ من الضبّي والحميدي إلى أنّه توفي مقتولا من قبل محمد بن هشام بن عبد الجبار[6]في حين نجد ابن الكردبوس يرجع سبب مهلك المظفر إلى إستصغاره للأجناد وفي المقابل تقريبه لأهل الفسق والفجور وهو ماجعلهم ينتقمون منه.[7]

وخلفه بعد وفاته أخوه عبد الرحمن شنجول سنة 399هـ والذي لم يكن في ركاب أبيه وأخيه في الشجاعة والدهاء وعرف بشنجول نسبة لجده شانجه ملك نافار وكانت أمه قد إعتنقت الإسلام[8]،واشتهر شنجول هذا بحبه للفسق والمجون وشرب الخمر وفعل المنكرات وهو

---

[1]- عبد المجيد نعنعي،المرجع السابق،ص475.

[2]- هشام بن عبد الجبار:كنتيته أبو الوليد أمه أم ولد اسمها مزنة،ولد سنة 366هـ وقتل وعمره 34سنة سنة 400هـ أيام الفتنة الأندلسية،ابن سعيد المغربي،المصدر السابق،ص47.

[3]- عبد الملك الجزيري:وهو الكاتب أبو مروان ووزير من وزراء الدولة العامرية،عالم وأديب شاعر كثير الشعر غزير المادة،توفي قبل الأربعمائة بمدة ،الضبي،المصدرالسابق، ج1،ص489.

[4]- عبد المجيد نعنعي،المرجع نفسه،ص476.

[5]- ابن عذارى،المصدر السابق، ج3،ص37،ابن الخطيب،أعمال الأعلام،المصدر السابق،ص109.

[6]- الضبي،المصدر السابق، ج1 ،ص31،الحميدي،المصدر السابق،ص21.

[7]-ابن الكردبوس،المصدر السابق،ص ص:1216،1215.

[8]-حسين يوسف دويدار،المرجع السابق،ص72.

ما جعل الناس يكنّون له الكره ويترصّدونه للإيقاع به ، والنقطة التي أفاضت الكأس وألّبت عليه العامة هو طلبه للخلافة من هشام المؤيد وإجبار الأخير على إعلانه ولياً للعهد وتلقّب بالحاجب المأمون ناصر الدولة ضاربا عرض الحائط ماقد ينجر وراء إتخاذه لهذا القرار المتهور منه، وهذا بعد استشارته للعلماء والفقهاء الذين أفتوا له بشرعية حكمه للبلاد ومن بينهم نذكر كلاّ من الأديب الشاعر ابن برد الكاتب[1] بالإضافة إلى القاضي ابن ذكوان[2]،وهذا ما يدفعنا إلى فتح باب النقاش حول الدور السلبي لأهل العلم في هذه المسألة يعني مامدى شرعية منح الضوء الأخضر لشنجول هل هو من باب الشرع أم أنه بغية تحقيق مصالح معينة.

لم تمر فعلة شنجول مرور الكرام على القرطبيين حيث إعتبروه قد اغتصب حق غيره خاصة وأنّه لا يمتّ للقريشيّين بصلة وهذا نظراً لأنّ أمر الخلافة يعدّ أمراً مقدساً ويشترط في الخليفة أن يكون قرشيّ النسب وشنجول العامري من أصل يمني من قبيلة معافر كما هو معروف وبالتالي ليس من حقه بالإضافة إلى أنّه بعيد كل البعد عن أمور السياسة وبالتالي تحكمه في البلاد سيؤدي حتما إلى إختلالات كثيرة.

وكانت الذلفاء والدة المظفر من بين الناقمين على شنجول ظناً منها بأنّ له يد طولى في مقتل ابنها،فوجدت الفرصة سانحة للثأر منه فتعاونت مع محمد بن هشام بن عبد الجبار على الإنقلاب ضده فحشد الأخير الجمع وتسمى بالمهدي بالله وألقي القبض على شنجول وقتل في رجب 399هـ[3]،حيث قام بقطع رأسه وبذلك يكون وضع الحلقة الأخيرة لزوال ملك العامريين بصفة نهائية.[4]

[1]- ابن برد الكاتب:هو أبو حفص أحمد بن محمد بن برد الكاتب المعروف بابن برد الأكبر أديب وشاعر ،وكان له إسهام في السياسة حيث خدم المنصور بن أبي عامر وولده من بعده،وتقلد منصب الوزارة،ابن الأبار،الحلة السيراء، ج1 ،المصدر السابق،ص271.

[2]- ابن ذكوان:هو أبو العباس أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان بن عبد الله بن عبدوس بن ذكوان الأموي ، قاضي الجماعة بقرطبة أيام المنصور العامري وهو أول الموقعين على الوثيقة التي استصدرها عبد الرحمن شنجول لهشام المؤيد بتوليته الخلافة وهو يندرج من أسرة فقه وقضاء،ابن الأبار،نفسه،ص271.

[3]-محمد عبد الله عنان،دولة الإسلام في الأندلس،المرجع السابق،ص637.

[4]-الحميدي،المصدر السابق،ص22.

على العموم يمكننا أن نعتبر بأنّ الإغتيالات في الأندلس قد عرفت ذروتها إبّان حكم العامريين بداية من المنصور بن أبي عامر الذي سعى بكل ما أوتي من قوة إلى إزالة كل ما إعترض طريقة من عقبات وهو الذي لم يفرّق بين الصغير والكبير القريب أو البعيد من أسرته أو من خارجها،فكل همه منصبه وما يحلم به ، فقتّل البعض وسجن البعض وفرّق البعض الآخر في البلاد، مروراً بخليفته عبد الملك المظفر الذي وقع في شباك القتل والتي أختلفت الروايات حول كيفيته وصولًا إلى الحلقة الأضعف في الحكم العامري بالأندلس قاتل الدولة العامرية وهي لازالت في مهدها ونقصد بذلك عبد الرحمن شنجول ثالث وآخر الحكام العامريين والذي جنى ما فعله والده قبله فنجده يضع نهاية دولة نشأت في عز فترة الخلافة وبهذا يسدل الستار على زمن التأهب لتبدأ مرحلة جديدة مليئة بالأحداث والتطورات والتي قضت على وحدة الأندلس وفرقتها إلى أشلاء متفرقة.

المبحث الثالث: الفتنة القرطبية و تفشي عمليات الإغتيال (399هـ - 422هـ/1008م-1030م)

بعد زوال حكم العامريين سنة 399هـ/1008م تشهد بلاد الأندلس فترة من الإضطراب واللاإستقرار إستمرت قرابة ال23سنة عرفت خلالها البلاد سلسلة من التطاحنات والحروب وهو ما يصطلح عليه بالفتنة القرطبية أو الفتنة البربرية والتي كان لها دور إنهاء حكم المروانيين، وبما أن هذه الفترة اشتد فيها الصراع فقد عرفت الإغتيالات ذروتها،إذ لم يسلم لا الحاكم ولا العالم وعلى هذا الأساس سنتناول أهم الإغتيالات في صفوف أصحاب السلطان بالإضافة إلى العلماء والمفكرين.

أولاً: إغتيال الخلفاء والأمراء

يبدأ عصر الفتنة مع تولية المهدي بالله[1] خلافة المسلمين في الأندلس في محاولة منه لإعادة إحياء الخلافة المروانية من جديد وذلك بعد إستبداد آل عامر بها لفترة،ويذكر ابن عذارى نقلاً عن الرقيق قوله أنّه لم يجرأ أحد على القيام على العامريين من المروانيين سوى المهدي[2]، وقد

[1]- المهدي بالله:وهو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر،كنيته أبو الوليد وزأمه أم ولد اسمها مزنة، ولد سنة 366هـ وقتل وعمره 34سنة،عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص47.

[2]- ابن عذارى،المصدر المصدر السابق،ج3،ص61.

كان المهدي هذا مضطرب الرأي وكان يتبعه سفلة قرطبة فبمجرد إعتلائه الحكم قام بتخريب مدينة الزهراء التي بناها المنصور بن أبي عامر ونهب كل ما اشتملت عليه من أموال وعتاد سلطاني ثم أمر بتهديمها بعد ذلك.[1]

ويذكر المؤرخ حسين مؤنس أنّ محمد بن عبد الجبار قد إتخذ البيعة لنفسه و إختار قريبا له يدعى سليمان بن هشام ولياً للعهد من بعده،كما قام بإرغام هشام المؤيد بالله على التنازل عن الحكم وذلك بعد أن قضى الأخير مدة 33سنة في الخلافة وكان ذلك يوم الأربعاء 17جمادى الأ,لى /16 فبراير1009م[2]،ولم يكتف بذلك فحسب بل قام بسد أبواب القصر عليه وابعد عنه جواريه ولم يترك له سوى جارية وخادمين فقط[3].

بعد أن إستتب الأمر للمهدي قام بإخراج هشام من القصر وأسكنه ببعض دور الملك، وجعل مكانه رجلا من أهل الذمة شديد الشبه به،حيث قام الوزراء بمعاينته على أنه هشام ودفنه بمأتم رسمي في شهر نيسان 1009/شعبان399هـ[4].

كان المهدي قد أعلن بغضه الشديد للبربر على إعتبار أنّهم كانوا يشكلون الدعامة الأساسية للقوة العسكرية للدولة العامرية،وقد بلغ من شدة حقده عليهم أن أمر أن ينادى في الناس أنه من أتى برأس بربي فله كذا وهنا تسارع القرطبيون في عمليات التقتيل حسبما استطاعوا حيث لم يفرقوا بين أحد منهم والحال كما يقول أبن عذارى:"...فلم يبق تاجر ولا جندي إلا عمل مجهوده في ذلك.....وقتلوا النساء الحوامل وأمعنوا في ذلك"[5].

لقد خلّفت هذه المعاملات السيئة والفظيعة تجاه البربر ثورة قادها هشام بن سليمان الرشيد حيث خلعوا طاعة المهدي لكن الأخير تمكن من الظفر به وعجل بقتله[6]،وهو ما جعل البربر يعلنون الثورة من جديد ويبايعون سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر

---

[1]- ابن الخطيب،أعمال الأعلام،المصدر السابق،ص111.

[2]- حسين مؤنس،معالم تاريخ المغرب والأندلس،المرجع السابق،ص408.

[3]- ابن عذارى،المصدر السابق،ج3،ص77.

[4]- ابن الخطيب أعمال الاعلام ،المصدر السابق،ص،ص:112،113،عبد المجيد نعنعي،المرجع السابق،505.

[5]- ابن عذارى،المصدر السابق،ج3،ص81.

[6]- ابن الأبار،الحلة السيراء،المصدر السابق،ج2،ص6.

إبن أخ هشام المذكور سالفاً ولقبوه بالمستعين،ودارت معركة طاحنة بين سليمان المستعين[1] مع البربر من جهة و المهدي و الفتى واضح العامري وأمير برشلونة[2] من جهة ثانية في شمال قرطبة بجبل يعرف بقنطش أو قنتيش إنتهت بانتصار البربر حيث يذكر صاحب المعجب أنه لم تكن ساعة حتى قتل من أهل قرطبة أزيد من عشرين ألف رجل من خيار أهلها من الفقهاء أئمة المساجد والمؤذّنين[3].

بعد الإنتصار المحقق عمد البربر على إغراء الفتى واضح من أجل إغتيال مولاه وحاجبه المهدي، فما كان منه إلا أن قتله خاصة وأنه لم ينس ما فعله المهدي إذ شتت العامريين كما أسلفنا الذكر[4]،فدخل واضح على المهدي وقبض عليه ثم أخرج هشام المؤيد وأجلس المهدي بين يديه ثم قتله ومثل به وكان ذلك يوم الأحد 08ذي الحجة 400هـ[5]،ثم بعث برأسه إلى سليمان المستعين أما جثته فنصبت في الطريق أياماً ثم دفن في مرحاض تحت خشب المصلوبين[6]، وهكذا يكون قد أخذ واضح الفتى بثأره ومواليه بالإضافة إلى كونه قد مهد الأمر لنفسه إذ تولى الحجابة لهشام المؤيد.

بعد مقتل ابن عبد الجبار تولى هشام المؤيد الخلافة للمرة الثانية وقد إزداد الوضع سوءاً حيث أقدم الجند على إغتيال الفتى واضح بعدما أراد الأخير الفرار إلى الثغر حيث قطع رأسه وطافوا به في البلد وقاموا برمي جثته في نفس المكان الذي رميت فيه جثة هشام المهدي[7]،وهنا بدأ ضعف شخصية هشام المؤيد يتجلى للعيان وكان لابد من منقذ للبلاد وهنا عاد سليمان

---

[1]- سليمان المستعين:هو بن الحكم بن سليمان بن الناصر لدين الله،دانت له الأندلس سنة 403هـ جال بالبربر يفسد وينهب البلاد ويعمل فيها كل قبيح ولا يبقي على أحد،الذهبي،سير أعلام النبلاء،المصدر السابق،ج17،ص134.

[2]- برشلونة:كانت ضمن مملكة أراغون التي تقع في الشمال الشرقي للأندلس،كان حاكمها يدفع الجزية لعبد الرحمن الناصر ثم للحاجب المنصور،وما لبث أن سقطت الجزية عندما استعان بجيشها المهدي والفتى واضح،راغب السرجاني،المرجع السابق،ص297.

[3]- راغب السرجاني،المرجع السابق،ص299،عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص47.

[4]- راغب السرجاني،المرجع نفسه،ص299.

[5]- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص116.

[6]-ابن عذارى،المصدر السابق،ج3،ص100.

[7]- ابن الخطيب،أعمال الأعلام،المصدر نفسه،ص118.

المستعين من جديد ،وقد شهدت ولايته هذه مقتل الخليفة هشام من قبل ابنه محمد بعدما قام بخنقه وذلك يوم 05ذي القعدة 403هـ[1].

والجدير بالذكر أنّ سليمان المستعين لم يستقر كثيرا في حكمه إذ ما لبث أن قتل على يد علي بن حمود[2] وكان هذا الأخير قد قدم إلى قرطبة بحجة أن هشام المؤيد قد منحه ولاية العهد حينما كان محاصراً من قبل المستعين،فتمكن بن حمود من الإستئثار بالملك وتمت مبايعته ولقب بالمتوكل على الله.[3]

تذكر المصادر أنّ علياً قبل قتله لسليمان كان قد طلب منه رؤية جثة هشام المؤيد والذي إتضح له فيما بعد بأنه قتل مخنوقاً وهذا ما دفع بابن حمود للثأر من قاتله.[4]

بتولية علي بن حمود الخلافة يكون قد قضي على الدولة الأموية التي أصبحت مجرد هيكل بلا روح في عهد المؤيد ثم أضحت شبحاً هزيلاً في خضم الفتنة والفوضى.

رغم مساعي علي بن حمود في تنظيم أمور دولته لم يشفع له من الانقلابات ومحاولة الإطاحة به إذ قام العبيد الذين بايعوه بتقديم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك حفيد عبد الرحمن الناصر وسموه بالمرتضى غير أنهم قتلوه مخافة عواقب تمكنه وقدرته[5]،واستمر الحكم لابن حمود إلى غاية سنة 408هـ أين كان مهلكه على يد ثلاثة من فتيانه الصقالبة وهم منجح ولبيب وعجيب [6]،وذلك بعدما كان يتأهب لإخماد الفتن في شرق الأندلس،حيث دخلوا عليه

---

[1]- ابن الخطيب،أعمال الأعلام،المصدر السابق،ص119.

[2]- علي بن حمود:هو علي بن حمود بن علي ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه،وفد أجداده إلى المغرب فرارا من بطش العباسيين فسكنوها وتبربرو مع أهلها ،وقد كان علي والياً على سبتة وتسمى بالخلافة عند دخوله قرطبة،ابن عذارى،المصدر السابق،ج3،ص128.

[3]- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي،البداية والنهاية،تح و تد وتع:علي بشري،دار إحياء التراث العربي،ط1،1408هـ/1988م، ج 12،ص6.

[4]- النويري،المصدر السابق،ج23،ص253.

[5]- الحميدي،المصدر السابق،ص22.

[6]- فراد محمد أرزقي،القوى المغربية في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف(القرن الخامس الهجري الموافق الحادي عشر الميلادي)،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون،ص41.

في الحمام و ضربوا رأسه بدلو من النحاس ثم مزّق جسده بعد ذلك وترك جثة هامدة وكان ذلك يوم 02ذي القعدة 408هـ/23مارس 1018م،بعد حكم دام سنة وتسعة أشهر[1].

بعدما وصل خبر إغتيال علي إلى أخيه القاسم بن حمود والذي تولى من بعده حيث قام بقتل وصلب من تورط في إزهاق روح أخيه واتخذ لقب المأمون واستمر في الحكم ست سنوات ثم فر بعدها من قرطبة إلى إشبيلية للتتمّ البيعة لعبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر 16 رمضان 414هـ/02ديسمبر 1023م والذي تلقب بالمستظهر غير أنّ خلافته لم تدم طويلا إذ قتل بعد سبعة وأربعين يوماً من توليه الحكم جراء سجنه لمجموعة من أعيان قرطبة[2]،وبعد مقتله خلفه ابن عمه محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر والملقب بالمستكفي والذي عرف بسوء الخلق والمجون وهو الآخر قتل من قبل أحد أصحابه ،ويستمر الحكم للمروانيين مع آخر خليفة وهو هشام بن عبد الملك بن الناصر (ربيع الاول 418هـ/ نيسان1027م-ذو الحجة 422هـ/تشرين الثاني 1031م)،والذي لم تكن حالته أحسن من سابقه إذ عرف هو الآخر بسوء التدبيير وغلبة الوزراء عليه أمثال ابن القزاز وهذا الأخير ألّب عليه العامة بأفعاله وتجبره عليهم حيث إغتالوه 12ذي الحجة 422هـ وتم خلع المعتد بعدها[3]، وبهذا يسدل الستار على عهد الخلافة الأموية في الأندلس بصفة قطعية.

ثانياً: إغتيال العلماء والفقهاء(ابن الفرضي نموذجاً)

مولده ونسبه:

هو العالم المشهور عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي القرطبي المعروف بابن الفرضي كنيته أبو الوليد[4]، ولد بتاريخ 21 من شهر ذي القعدة سنة351هـ/962م[5]،وهو عالم جليل حافظ متقن ذا حظ وفير من الأدب والعلم.[6]

---

[1]- كاظم شمهود طاهر،الخلافة الحمودية العلوية،دار الكتاب العربي،بغداد،ط1،1431هـ/2010م،ص72.

[2]- فراد أحمد أرزقي،المرجع السابق،ص46.

[3]- يوسف أحمد بني ياسين،**نهاية الخلافة الأموية في الأندلس قراءة في المجريات والأسباب 414هـ-422هـ/1023م-1031م**،دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية،ع:01،مج38،2011م،ص120،118.

[4]- المقري،المصدر السابق،ج 2،ص129.

[5]- الحميدي،المصدر السابق،ص254.

[6]- ابن خلكان،المصدر السابق،ج 3،ص105.

لقد كان ابن الفرضي من عشاق جمع الكتب حيث أنه استطاع أن يجمع أكثر مما جمعه أحد من علماء بلده[1]، وقد تولى منصب القضاء في بلنسية أيام حكم المهدي بن عبد الجبار[2].

طلبه للعلم:

تلقى ابن الفرضي علومه على أيدي علماء أجلاء سواءً بالأندلس أو خارجها،ففي الأندلس تعلم على يد أبو زكريا يحي بن مالك بن عابد والقاضي محمد بن أحمد بن يحي بن مفرج وكذلك محمد بن يحي بن عبد العزيز المعروف بابن الجزار،ولم يكتف بما أخذه من علم في وطنه بل سعى إلى لقاء علماء آخرين حيث إرتحل إلى بلاد المشرق سنة 389هـ[3]،أين سمع من جملة من العلماء والفقهاء ففي إفريقية سمع من أبن أبي زيد القيرواني[4] بالإضافة إلى أبي الحسن القابسي صاحب كتاب"المنية لذوي الفطن على غوائل الفتن"،ثم إنتقل بعدها إلى مصر أين سمع من أب بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس وغيره،لينتقل بعد ذلك إلى أرض الحجاز أين سمع من أبي يعقوب يوس ف الدخيل الصيذلاني والقاضي ابن الزجاج أحمد بن عمر[5]،ليعودها بعدها إلى الأندلس أين تولى قضاء بلنسية كما ذكرنا.

لقد ألّف ابن الفرضي مجموعة من الكتب القيمة ،حيث جمع كتابا في أخبار شعراء الأندلس كما جمع في المؤتلف والمختلف كتابا أيضا، وكذلك في مشتبه النسبة غير أنّ شهرته برزت بكتابه تاريخ علماء الأندلس وهو أقدم معجم رجال عام بلغ فيهمن الإتقان مبلغه[6].

---

[1]- ابن بشكوال،الصلة،تح إبراهيم الأبياري،دار الكتاب المصرياالقاهرة،ط1،1410هـ/1989م، ج1،ص393.

[2]- ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين المالكي،الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،درا وتح:مأمون بن محي الدين الجنان،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1،1417هـ/1996م،ص233.

[3]- المقري،المصدر السابق،ج1،ص393.

[4]- ابن أبي زيد القيرواني:إمام المالكية من قبيلة نفزة سكن القيروان، ويعد جامع مذهب الإمام مالك وشارح أقواله ،و كان واسع العلم كثير الحفظ والرواية فصيح القلم مجيدا للشعر تلقى العلم على يدي العديد من العلماء كابن اللباد وابن الغسال وغيرهم، له العديد من المؤلفات منها النوادر والزيادات على المدونة وكتاب الإقتداء بأهل المدينة وغيرهم(ابن فرحون ،المصدر السابق،ص ص:222،223.

[5]- الحميدي،المصدر السابق،ص254،256.

[6]- أنخل جنثالث بالنثيا،تاريخ الفكر الأندلسي،نقلهعن الإسبانية:حسين مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية،بورسعيد،(د-ط)،(د-ت)،ص271.

محنته ووفاته:

رغم المكانة العلمية التي وصل إليها ابن الفرضي إلا أنّه لم يسلم من نيران الفتنة التي أحرقت الأندلس وأتت على الأخضر واليابس فيها،إذ قتل وشوهد حسبما تذكره الروايات التاريخية بين جملة القتلى وهو يلفظ آخر رمق في حياته وهو يردد بصوت منخفض: لايكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه ينزف اللون لون دم والريح ريح مسك[1]،وكان مهلكه سنة 403هـ/1012م[2]،ولعلّه بذلك يعطي صورة عن العلماء وموقفهم الدائم مع الحق حتى ولو كلّفهم ذلك زهق أرواحهم عكس ما اشيع عنهم من موالاة الحكام وتتبع مصالحهم الشخصية.

[1]- ابن خاقان أبو نصر الفتح محمد بن عبيد الله،مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس،درا و تح:محمد علي شوابكة،دار عمار،مؤسسة الرسالة،ط1،1403هـ/1983م،ص285.

[2]-انخل جنثالث بالنثيا،المرجع السابق،ص271.

الفصل الثالث:

الإغتيالات السياسية في عهد ملوك الطوائف (422هـ-484هـ/1030م-1091م)

المبحث الأول:الإغتيالات في الإمارات العربية

المبحث الثاني:الإغتيالات في الإمارت البربرية

المبحث الثالث:الإغتيالات في الإمارات الصقلبية

لقد نتج عن سقوط الخلافة الأموية تفكك الأندلس إلى دويلات صغيرة ومتنازعة،هم كل إمارة التوسع على حساب الدويلات الأخرى ويقول ابن الخطيب في ذلك :"ليس لأحدهم في الخلافة إرث ولا في الإمارة سبب ولا في الفروسية نسب ولا في شروط الإمامة مكتسب"[1] ، بمعنى أنّ حكمهم كان خالياً من الأحقية والمشروعية، وهو ما إنعكس بالسّلب على وحدة المسلمين في الأندلس .

وحتى يبرز الإختلاف أكثر تلّقب كل أمير بلقب خلافي كالمنصور والمتوكل والناصر والمأمون وغيرها من الألقاب السلطانية،وهو ما تعجب منه الشاعر بن رشيق[2] فأنشد يقول:

وَمِمَّا يُزْهِدُنِي فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ سَـمَاعُ مُقْتَـدِرٍ فِيـهَا وَمُعْتَضِدِ

أَلْقَابُ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا كَالهِرِّ يَحْكِي انْتِفَاخًا صَوْلَةَ الأَسَدِ[3]

ومما عرف عن عصر الطوائف أنه العصر الذهبي للحركة الفكرية والأدبية،إلاّ أنّ هذا لم يستطع الذود عما آل إليه أمراء هذه الممالك من تخاذل وذلّ وهوان ،فقد كان ملوكها يقدمون الجزية للنصارى وهم صاغرون،وهذا الوضع المأساوي للمسلمين والمشجع في نفس الوقت للنصارى والذي سوّل للأخيرين و أيقض في نفوسهم تلك الرغبة الجامحة في إسترداد الأندلس مهما كلفهم ذلك من ثمن،مستغلين بذلك التكالب والتطاحن الذي إشتدت رحاه بين زعماء الطوائف.

وفي إطار هذا المعترك السياسي، وبدلاً من أن يتحدّ هؤلاء الأمراء على كسر شوكة أعدائهم وأعداء الله ،بات الواحد فيهم يحبك المؤامرات ويدسّ الدسائس بل والأدهى من هذا

---

[1]- ابن الخطيب، أعمال الأعلام،المصدر السابق،ص144.

[2]- ابن رشيق(390هـ-463هـ/1000م-1071م):وهو الحسن بن رشيق أبو علي القيرواني،أديب ونقاد ولد بالمسيلة بالمغرب ثم رحل إلى القيروان سنة 406هـ واشتهر بها،ثم انتقل بعدها إلى صقلية بعد فتنة وقعت له وأقام بمازر إلى غاية وفاته،له تآليف عدة منها:أنموذج الزمان في شعراء القيروان،وشرح موطأ مالك،خير الدين الزركلي،الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ط15،2002م، ج2،ص191.

[3]- عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص73.

والأمر التخطيط لإغتيال منافسيه من الممالك الأخرى ، والذي بات في نظرهم عدوّه اللّدود أمّا النصارى فهم من يستندوا إليهم في إضعاف مملكة قوية أو استعصت عليهم.

وفي خضم هذا المشهد السياسي أبى ملوكها إلاّ أن يختاروا من الإغتيال السياسي كأنجع ترياق لمن تسوّل له نفسه التطلع إلى السلطة،وكان للعصبية القبلية حصة الأسد في هذا الصراع والدور البارز في قيام هذه الدويلات فتواجد الصقالبة في الشرق بينما تقاسم كلا من العرب والبربر باقي البلاد ،وعلى هذا الأساس سنحاول التطرق إلى عمليات الإغتيال في الأندلس على أساس تقسيمات الدويلات حسب العصبية القبلية وهذا وفقا لنظرية ابن خلدون في مسألة قيام وزوال الممالك والدول.

المبحث الأول:الإغتيالات داخل الامارات العربية

من خلال هذا المبحث سنتطرق إلى عمليات الإغتيال التي حدثت داخل الإمارات العربية والتي اخترنا منها كل من إمارة قرطبة وإشبيلية:

1. في إمارة قرطبة (422هـ-482هـ/1031م-1069م)

بعد خلع الخليفة هشام المعتد إجتمع بقرطبة كبار رجالها وأبوا إلا أن يختاروا من يحكمهم وفقاً لأحكام ومبادئ ،فوقع اختيارهم على أبي الحزم جهور ومستشارين يأخذ برأيهم في المسائل المهمة وقد نبع هذا الإختيار انطلاقا لما توفر عند أبي الحزم جهور من خصال القيادة وسؤدد الملك و اتبع سياسة سلمية مع جيرانه من الملوك[1]،ليتولى بعد وفاته ابنه أبو الوليد محمد باتفاق الملأ عليه سنة 435هـ[2] والذي فوض هو الآخر شؤون المملكة لابنه عبد الملك الذي عمل على تقريب وزير ابيه إبراهيم ابن يحي المعروف بابن السّقّاء سنة 440هـ ،حيث فوضه النظر في أمور البلاد وقد عمل هذا الوزير على ضبط شؤون الحكم وإصلاحها وقام بتهدئة

[1]- ابن الخطيب،رقم الحلل في نظم الدول،المطبعة العمومية ،تونس،(د-ط)، 1316هـ،ص47.

[2]- شوقي ضيف،عصر الدول والإمارات –الأندلس-،دار المعارف، القاهرة،(د-ط)،1989م،ص36.

الأوضاع وتحقيق الأمن والسلام[1]،فمال الناس إليه ولمكانته فقد صار من كبار الملاك وأصبح صاحب الحل والعقد واستأثر بماله دون بني جهور حتى أنّه كون جيشاَ خاصاً به [2].

وهذه المكانة التي وصل إليها ابن السقاء حركت نار الغيرة لدى المعتضد بن عباد والذي شعر بخطورة الموقف واحتمال استئثاره بمملكة قرطبة ككل، فما كان منه إلا أن حرّض عليه عبد الملك بن جهور ودفعه لقتله بعد أن دبر له كميناَ سنة 455ه/1063م[3]. ولعل السبب الجوهري وراء هذه العملية هو خوف الأمراء من المكانة التي آل إليها هذا الوزير والعالم والتخوف الأكبر من كسبه تأييد العامة له وجعلهم معولاً لهدم صرح هؤلاء الملوك من جهة ، ومن جهة أخرى كشف لنا هذا الاغتيال ضعف الشخصية التي كان يتميز بها عبد االملك بن جهور وكيف كان خاتماً في يد المعتضد، وهذه الخصال سيكون لها الأثر البالغ على مملكته والتي سيتكبد عناءها فيما بعد .

ومن سوء تدبيره وقلة حيلته أن تمكّن المأمون بن ذي النون من أن يفرض حصاراً عليه، وكانت ردة فعل عبد الملك أن استغاث بالمعتمد بن عباد باعتبار مملكته من أكبر المملكات

وأقواها على العموم،فلم يبخل هذا الأخير بذلك وأنفذ له جيشاً بقيادة ابنه الظافر[4] سنة 462ه أين تم رفع الحصار ودحض بن ذي النون .

والسؤال الذي يطرح نفسه:هل لنجدة أمير اشبيلية نخوة عربية؟ أم أنّ بنو جهور صيد أبى إلاّ أن يكون فريسةً سهلة المنال تقع في شباك بني عباد؟

---

[1]- محمد عبد الله عنان،دولة الإسلام في الأندلس،العصر الثاني دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي،مكتبة الخانجي،القاهرة،1988م،ص26.

[2]- خميس بولعراس، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400ه-479ه/1009م-1086م)،إشرا:مسعود مزهودي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة،1427ه-1428ه /2006م-2007م،ص104،103.

[3]- عبد الله عنان ،المرجع نفسه،ص26.

[4]-الظافر: وهو ابن المعتمد إبن عباد تولى حكم قرطبة أيام أبيه بعد أن انتزعها من بني جهور سنة 461ه وبقي بها إلى أن توفي، الفتح بن خاقان، المصدر السابق،ص67.

والإجابة على هذا السؤال تفند الشطر الأول منه ليكون الجواب الصحيح والصريح أنّ من إعتاد المكر والغدر لا يرجى منه خير بل ينتظر منه الأسوء فالأسوء والدليل على ذلك أنه بمجرد فك الحصار غدر الظافر بعبد الملك وخلع ملك بني جهور بقرطبة ونفاه ووالده إلى شلطيش جنوب غرب الأندلس ،ليستتب الأمر لبني عباد إلى أن ثار عيه حرز بن عكاشة[1] وجماعة من جنوده ووقعت حرب بينهما سقط فيها الظافر قتيلا واحتز رأسه ورفع على سن رمح فلما رآه الناس في هذا المشهد المروع لاذوا بالفرار فرثاه أبوه وطلب الثأر لولده المغتال سنة 467هـ[2].

بعدما أدرك ابن عكاشة أنّه لا قوة له على المواجهة لاذ بالفرار وسلم قرطبة ،غير أنّ جماعة من الخيالة تقفوا أثره وظفروا به وقتلوه ولما جيء به قاموا بصلبه مع كلب سنة 480هـ[3]، ليدخل بذلك المعتمد قرطبة ،ويولي عليها ابنه المأمون الذي بقي يدير شؤونها إلى أن دخل المرابطون وقاموا بقتله سنة 484هـ.[4]

2. الإغتيالات في مملكة إشبيلية (414هـ-484هـ/1023م-1091م)

تعتبر مملكة اشبيلية إحدى ممالك الطوائف القوية والتي تركت بصمتها في التاريخ الأندلسي، ويرجع نسبها حكامها إلى بني عباد[5]و الذين عمروا بها قرابة ربع من الدهر، وقد كان زعيمها

---

[1]- حرز بن عكاشة: هو ابن الحكم بن عكاشة كان أبوه من اصحاب ابن السقاء، الذي هرب من سجن بني جهور على مملكة بني ذي النون ولشهامته وصرامته ولي بعض الحصون وبقي حاكما على قرطبة ونائبا عن القادربن اسماعيل بن المأمون بن ذي النون بعد أن جدد له البيعة وبلغ ذلك النبأ المعتمد بن عباد فأغضبه الخبر وهجم مع جنوده مطالباً بثأر ابنه المغتال،ابن الأبار، الحلة السيراء، ج 2،ص129.

[2]- الفتح بن خاقان، المصدر السابق،ص70.

[3]- ابن الأبار، الحلة السيراء، ج 2،ص129.

[4]- ابن الخطيب،أعمال الأعلام،المصدر السابق،ص164.

[5]- بنو عباد:هم من العرب الداخلون إلى بلاد الأندلس ويرجع نسبهم إلى قبيلة لخم وجدهم هو عطاف بن نعيم الذي دخل الأندلس مع طالعة بلج بن بشر القشيري وأصلهم من عرب حمص بالشام فهم ينتمون إلى النعمان بن المنذر بن ماء السماء وكان لاسرة بني عباد مكانة وحضوة هامة لدى خلفاء وأمراء بني امية خاصة الحكم المستنصر فكانت فيهم الإمامة والنباهة والقضاء،ابن االأبار،الحلة السيراء،المصدر السابق،ج2،ص34،35،ابن الخطيب،أعمال الأعلام ،المصدر السابق،ص156.ابن عذارى،المصدر السابق،ج3،ص193.

المعتضد[1] ثاني ملوك بني عباد وما قيل عنه أنه كان حاكما شجاعا مهابا صارما قاسي القلب سفاكا للدماء[2]،وقد بدأ عهده بالقوة والصرامة فبطش بوزراء أبيه كالوزير البزلياني ثم انتقل للاستيلاء على إمارات غربي الأندلس الصغيرة إذ أنه انتزع لبلة من ابن يحي اليحصبي وقضى على دولتهم سنة 440ه/1053م، كما انتزع شلطيش بن بني بكري وقام بإخراج القاسم بن حمود من الجزيرة الخضراء[3]، وهكذا توسعت مملكة اشبيلية على حساب الطوائف المغلوبة على أمرها،وطوال مسيرته لم يخل يوم من أيامه من تقييد قدم،ولا تعطيل سيف من قبض روح أو سفك دم،وقد قتل كل من يقف في طريقه من قاداته وجنوده ،وقد وصل به الحد إلى أن فتك بأفراد أسرته.

فأقدم المعتضد على قتل ابنه البكر إسماعيل450ه/1058م بكلتا يديه وذلك لتآمره عليه[4]،بعد أن أرسل ابنه إسماعيل إلى دخول قرطبة فسولت له نفسه الدخول لقصر والده ونهب ذخائرها ،وأثناء عودته قام رجاله بتحريضه ضد والده وتولي الحكم من بعده وزينوا له فعلته، فلقي الأمر ميلاً في نفسه فتظاهر بالإمتثال لأوامر والده،وبعد أن سار مدة قصيرة أمر الجند بالرجوع إلى إشبيلية بحجة أن والده المعتضد أمره بالعودة إليها لأمر طارئ،فنهب ما إحتوته وأخذ أهله وقصد الجزيرة الخضراء،وما إن سمع المعتضد حتى إستشاط غضباً وأمسك بابنه ومن كان معه ففتك بخلق منهم ونكّل بهم[5].

---

[1]- المعتضد بن عباد:هو أبو عمر عباد بن محمد بن اسماعيل اللخمي(407ه/1016م) وقد كان شاعرا مجيدا ،تولى الحكم بعد وفاة والده وعمره26سنة واتخذ لقب فخر الدولة ثم لقب المعتضد بالله،وقيل عنه بأنه قطب رحى الفتنة ومنتهى غاية المحنة من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد،معمد عبد الله عنان،دولة الاسلام في الأندلس،المرجع السابق،ج2، ص39.علي أدهم،المعتمد بن عباد،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ،الاسكندرية ،مصر،(د-ط)، 2000،ص57.

[2]- عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص155.

[3]- سعيد عبد الله البشري،الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس(422ه-488ه/1030م-1095م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الذكتوراه في التاريخ الإسلامي،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،جامعة أم القرى ،مكة ، ص،ص:70،72.

[4]-الشنتريني،المصدر السابق،ق3،مج1،ص143.

[5]- عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص90.

إنّ ما أقدم عليه إسماعيل يمكن إدراجه في خلفية تاريخية قد أشارت إليها بعض المصادر التي تقول أن إسماعيل كان يرى في والده صورة الملك العظيم ،غير أنّ هذه الصورة ما فتأت أن تلاشت واضمحلت بسبب مواجهة أقدم عليها المعتضد مع أحد ملوك اسبانيا،وكعادته لم يتوان المعتضد في إذلال خصمه، فكان لهذه الحادثة الأثر البالغ في تحطيم ما كان يراه إسماعيل والذّي ودّ لو أنه لم ير والده في هذا الموقف، وقد يكون هذا الفعل سببا وجيها لتولد العداء حيال والده.

ولتنفيذ هذا الإنقلاب حشد الرجال وتحصن بقلعة الورد لكن والي هذه الأخيرة ألقى القبض عليه وبعث به إلى والده الذي قتله وقتل كل رجاله ونكّل بهم تنكيلا.[1]

والجدير بالذكر أنّ خلفيات مقتل إسماعيل بن المعتضد من قبل أبيه تعود حسبما نقله لنا عبد الواحد المراكشي من أنه كانت هناك شائعات وأخبار تدور على الألسن مفادها أنّ إسماعيل قد ضاق ذرعاً من استطالة عمر والده وتمنيه موته السريع حتى يخلص إليه الحكم[2]، وكان المعتضد يتلقى تلك الإشاعات فكان يغض الطرف عنها ويتغافل عن إبنه تغافل الوالد عن والده،ولربما تلك هي الأسباب التي دفعت المعتضد إلى إرتكاب تلك الفعلة.

إنّ إغتيال المعتضد لابنه نتيجة حتمية فكل خائن لابد أن ينال الجزاء الذي يستحقه وفي هذه الحالة كان من اللازم قتله ليكون عبرة لغيره فيخشى كل من تسوّل له نفسه الإقدام على فعل مماثل وليبرز المعتضد صرامته وعدله فهذا ابنه قام بقتله فكيف سيكون مصير خائن آخر.

ومن عجائب أخباره أنه وضع في ساحة قصره حديقة جللها برؤوس الملوك والوزراء عوضا عن الأشجار التي تكون في القصور و جملة قولنا عن هذا الحاكم انه كان يشبه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور[3].

---

[1]- رينهارت دوزي،ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام،تر:كامل كيلاني،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ط1،2012م،ص71،72.

[2]- عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص152،153.

[3]-عبد الوهاب عزام،المعتمد بن عباد، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة،(د-ط)،2012م،ص14..

حادثة الحمام 445هـ/1053م:

ومن بين أشهر وأفظع عمليات الإغتيال التي قام بها المعتضد تلك التي استهدفت منافسيه من أمراء البربر، لقد كانت علاقة المعتضد مع إمارات الجنوب رندة[1] و مورور[2] وأركش حسنة على وجه العموم ،وكان المعتضد وهو في أشد فترات إنشغاله مع الإمارات العربية لا يستهين بوجود وقوة هذه الإمارات ولذا فقد كان يتودد إلى أمرائها ويتقرب إليهم ويهادنهم ويهاديهم في نفس الوقت،كل ذلك دهاءاً منه وخدعة يستميل بها قلوبهم ويأمن شرّهم بل أنه قام في سبيل ذلك بمغامرة كادت أن تودي بحياته عندما قام بزيارة إماريتي رندة ومورور عام 445هـ/1053م، وملخص تلك الحادثة أنه ذهب لزيارة أمير مورور محمد بن نوح الدمري برفقة خادمين له فقط وهو ما فاجأ ابن نوح ولكنه رحب بالمعتضد وأكرم وفادته[3].

لقد استطاع المعتضد بعد هذه الزيارة الخاطفة أن يخرب ذمم بعض النافذين من وجهاء البربر ويستميلهم إليه، وبعدها قام بزيارة مماثلة لابن أبي قرة حليفه وصديقه الذي كانت تربطهما علاقات تحالف سياسي وصداقة شخصية دون زميليه أميري مورور وأركش، وقد أكرم هو الآخر وفادته واحتفى به، ولمس المعتضد بحسه السياسي مقدار التذمر والمقت والسخط في صفوف عرب مدينة رندة على البربر.

وفي إحدى الحفلات التي أقيمت لتكريمه تآمر زعماء البربر على قتل المعتضد وهو الصيد الثمين الذي آتاهم على طبق من ذهب ،غير أن معاذ بن أبي قرة أمير رندة عارضهم وعاب عليهم فعلتهم وغدرهم بضيفهم [4]، وكل هذا الهمس كان يدور والمعتضد بن عباد يظهر التناوم ،وعندما لمس من القوم خضوعاً لمنطق العقل والمبادىء الذين أشار بهما معاذ نهض من فراشه وأتى القوم فهبوا لإستقباله ،فهش في وجههم وبش وطلب أن يعطوه ورقة ورقة وقلماً فبدأ

---

[1]- رندة:بضم أوله وسكون ثانيه،معقل حصين بالأندلس من اعمال تاكرنا،وهي مدينة قديمة على نهر جار،وبها زرع واسع،ياقوت الحموي،المصدر السابق،مج3،ص73.

[2]- مورور:هي إحدى كور الأندلس المتصلة بشذونة وقرمونة ومركزها مدينة قلب،الحميري،المصدر السابق،ص565.

[3]- علي أدهم،المرجع السابق،ص70.

[4]- رينهارت دوزي،ملوك الطوائف،مرجع سابق،ص62.

يكتب لهم الأعطيات دون أن يشعرهم بأنه قد سمع شيئاً مما دار بينهم من حديث وحتى يطمئن قلوبهم .

ولكن رده كان أقوى إذ استغل إحدى الحفلات وأرسل إلى أبي قرة و محمد بن نوح الدمري و عبدون بن خزرون أمير بني يرنيان أمراء رندة وموروروأركش يدعوهم إليها ،فما كان منهم إلا تلبية دعوة الموت إن صح القول، وأتوه بكامل زينتهم وأبهتهم في عدد كبير من فرسانهم ،وحتى يشفي المعتضد غليله منهم جهز لهم الحمام للأغتسال وفي نفس الوقت أمر ببناء جدار على باب الحمام فمات هؤلاء إختناقاً، ونجا منهم فقط معاذ بن أبي قرة دون غيره من أمراء البربر[1].

ويجدر بنا الذكر أنّ حادثة الحمام تعد بمثابة مجازفة من قبل المعتضد أكثر منها سياسة وحنكة،فالمجازفة باستدعائه تلك الإمارات الثلاث يحمل طابع المغامرة كما أنّ لحادثة الحمام وشناعة الموقف الذي أقدم عليه المعتضد دليل على بطشه ومكره، فقد استدرج من حاولوا إغتياله باسخدام الحيلة دون أن يشعرهم بما ينوي عليه،وإبقائه على معاذ صاحب رندة دليل علىّ كان جواداً شهماً فكافأه على إنقاذه حياته من الموت لا محالة،وقد أبرزت لنا هذه الحادثة الخصلة حسن الضيافة من خلال موقف صاحب رندة الذي أبى أن يقتل المعتضد وهو في ضيافتهم،أما عن طريقة إغتيالهم فلا يخفى على أحد تلذّذ القاتل بمقتوله.وخصوصاً إذا كان هذا الأخير قد أضمر له الشرّ،وصحّ قول الفتح بن خاقان فيه أنّه كان جواداً لولا بطشه ومازال للأرواح قابضاً يخطف أعدائه إختطاف الطائر من الوكر، ومما أثر قتله لغلام عنه دخل عليه دون استئذانه فأمر بإعدامه[2]،وأقدم على قتل جارية سمعها تقول بأن الموت أحسن بكثير من العيش داخل قصره.

وممّا عرف عن المعتضد أنّه كان عظيم الدهاء واسع الحيلة والمكر،فكان الويل لمن يوقظ وحشيته ويثير غضبه،فلا يرتاح له بال ولا يهنى له خاطر إلا بوضع حد لعدوه وإن يكلفه ذلك مايملك.

[1]- ابن عذارى،المصدر السابق،ج3،ص271.

[2]- الكتبي محمد بن شاكر،فوات الوفيات والذيل عليها،تح:احسان عباس، دار صادر،بيروت،(د-ط)،1973م ،مج2،ص148.

ومن بين ما أثر عنه نهبه لأموال رجل كفيف،فخرج هذا الرجل إلى مكة يشكو الله في المعتضد وما بدر منه،ولا يملك المظلوم إلا الدعاء على ظالمه وهو على يقين أنّ دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب،فكان يرفع يديه إلى السماء ويدعو عليه ويسبه ويلعنه.[1]

ولسوء حظه أنّ المعتضد وصله نبأ ما قام به فاستدعى رجلا من اشبيلية كان ينوي الذهاب لأداء فريضة الحج فأمنّه على علبة وضع بداخلها دنانير وطلب منه أن يعطيها لذلك الرجل مع إعلامه أنّها هدية من المعتضد،فأدّى الأمانة والوصية كما طلب منه ، ولما تلقى الكفيف الهدية قال في عجب:"يا عجباً،كيف يفقرني باشبيلية ويغنيني بالحجاز؟".

إنّ رد الكفيف يشوبه الكثير من الريب والشك فكيف يأمن رجلاً قد جرّده ما يملك وهو في عقر داره أن يمنحه مالا يملك وهو ببلد هجر إليه بسبب ظلم سلطانه وجوره، وما كان جواب المرسول إلّا أن أخبره بأنّ ضميره يؤنّبه وهذه الإجابة بددت شكوك المكفوف فشكر الباعث والمبعوث،غير أنّه لم يكن على دراية بما كيد ضده فبمجرد فتحه العلبة وبدأ يتحسسها بفمه ويديه نظرا لكونه كفيف،سار السمّ بجسمه مسرى الدم في العروق ووقع جثة هامدة[2].

كان عصر المعتضد حافلاً بالاغتيالات وإراقة الدماء ،وكلّ هذا من أجل أطماعه التوسعية ورغبته الجامحة في السيادة والسيطرة على باقي الممالك الأخرى،غير أنّ الموت حال بينه وبين تحقيق رغباته وعن تاريخ وفاته وكيفيتها نجد إختلافات بين المؤرخين فعبد الواحد المراكشي(ت647ه) أدرج هذا التضارب إذ يقول بأن المعتضد قد مات مسموماً في لباس قد أهدي له من قبل ملك الروم، والقول الآخر يقول بوفاته بطريقة طبيعية وكان ذلك سنة 461ه /1069م وقيل سنة 464ه/1073م[3].

وما يمكننا قوله عن المعتضد أنّه شخصية ذات نفسية مضطربة فقد أسهب في سفك الدماء ،وإقدامه على وضع حديقة جماجم لم يكن وليد عصره بل سبقه في ذلك ملوك من المسلمين وغيرهم ولكنهم لم ينعتوا بما نعت به المعتضد، وهذا الأمر في حد ذاته لا يعني

[1]- رينهارت دوزي،ملوك الطوائف،المرجع السابق،ص54.

[2]- نفسه،ص55.

[3]- عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص55.

بالضرورة دمويته وأنّه سفاك للدماء كما تناولته المصادر فلربما ما قام به كان سببه إحاطته بالأعداء والحساد ورغبته الشديدة في التشبث بالسلطة و الإرتقاء بمملكته على حساب غيره أباح له فعلته.

ولو تتبعنا قليلا شخصية المعتضد في شقيّها السياسي والأسري لنجد نوع من التباين فرغم القسوة التي أبداها في السياسة والتي كانت نتيجة حتمية يتطلبها منصبه كملك لم تقتل شعور الأبوة لديه والدليل على ذلك حزنه الشديد لفراق ابنته الصغرى بعد حمى أصابتها وقد قيل بأن حزنه هذا كان سببا في وفاته،كما أنه كان شاعراً مرهف الإحساس وقد تغاضى عن أخطاء ابنه المعتمد الذي كان كل مرة يستعطفه بقصيدة تشفع له عند أبيه،ويمكننا إرجاع جملة الإغتيالات التي جرت في عهده وخاصة تلك التي نفذها تجاه كل من هو بربري إلى ما سمعه من منجم تنبأ له بزوال ملكه على يد بربري من العدوة المغربية،فأذعن السيف فيهم خشية أفول نجم مملكته وملك أجداده.

وهو الذي اقترف في سبيل ذلك جنيات أخلاقية فظيعة،حيث ضرب لمعاصريه أسوء مثال،وهو ما جعل المؤرخين يقفون ملياً أمام هذا الجنوح[1].

بعد وفاة المعتضد خلفه إبنه محمد الملقّب بالمعتمد على الله[2] والذي ترك له أبوه مملكة قوية تخشاها كل الممالك الأخرى إلاّ مملكة طليطلة،وقد كان المعتمد ميّالاً للجانب الأدب بعيداً عن السياسة إلا بعض المهام العسكرية التي كان يوكلها له أبوه رغبة منه في أن يطلع على أمور الحكم لأنه هو من سيتولى الرياسة بعده،ولم تكن سيرته كسيرة أبيه الذي أثر عنه القتل وسفك الدماء.

[1]- عمر بوخاري،الإمارت البربرية الصغرى في جنوب الأندلس وعلاقتها بملوك الطوائف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي،كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع،تلمسان،2012م،ص85.

[2]- المعتمد:هو أبو القاسم محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد ولد سنة 432ه بمدينة باجة،نشأ باشبيلية في أسرة ذات حكم وجاه وسيادة،تولى الحكم بعد والده وعمره 30سنة وكان شاعراً يجيد الشعر ولحبه له كان لا يستوزر إلا كاتبا أو شاعراً،وله عدة ألقاب أولها الظافر ثم تلقب بالمعتمد على إسم زوجته إعتماد لتتناغم حروف اسمه مع حروف إسمها ولعاً بها،ابن الأبار،الحلة السيراء،المصدر السابق،ج2،ص390.

نكبة الوزير بن عمّار477هـ/1085م:

و قبل مساره في تسيير شؤون المملكة في حياة والده تعرف على شخصية ابن عمار[1]، فصار صديقه اللدن فكانا لا يفترقان أبداً،وهذه العلاقة ولدت لدى المعتضد كرها لابن عمار فهو يرى فيه جليس السوء لابنه وأنه يلهيه عن مهامه فطرده مرة لهذا السبب ،لكن هذه العلاقة المتوترة بين المعتضد وابن عمار لم تؤثر على علاقة هذا الأخير بالمعتمد،واستطاع الرجوع إلى اشبيلية بعد أن قال في المعتضد شعرا يمدحه فيه أثنا انتصاره على أمير غرناطة فقال:

أَدِرْ الزُجَاجَةَ فَالنَّدِيمُ قَدْ انْبَرَى وَالنَجْمُ قَدْ صَرَفَ العِنَانَ عَنِ السُّرَى

وَالصُبْحُ قَدْ أَهْدَى لَنَا كَافُــورَهُ لَــمَّا اسْتَرَدَّ اللَّــيْلُ مِنَّــا العَنْبَــرَا

وَالرَوْضُ كَالحُسْنِ كَسَــا زَهْرَهُ وُشْيــاً وَقَــــلَّدَهُ نَــدَاهُ جَوْهَــراً

أَوْ كَالعَلَامِ زَهَــا وُدَّ رِيَاضِــهِ خَجــلًا وَتَــاهَ بَأْسَهُنَّ مَعْــذِراً[2]

ولم يذكر بعد ذلك تعرّض المعتضد لابن عمّار،وعادت المياه إلى مجاريها وعادت العلاقة إلى سالف زمانها.

وبعد أن استتب الحكم للمعتمد جعل من ابن عمار وزيراً له فكان يستشيره في كل شاردة وواردة وقد كان ابن عمار إلى جانب إنجازاته الأدبية مواقف سياسية عزّزت العلاقة بينه وبين المعتمد فهو ذلك الشخص الذي يرجع له الفضل في إنقاذ إشبيلية من حرب ضروس كانت ستقع مع ألفونسوا السادس،فبذكائه وحنكته السياسية لم تقع هذه الحرب وذلك نتيجة هزيمة

[1]- ابن عمار: هو محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهري نسبة إلى مهرة وإحدى القبائل العربية من قضاعة،ويعرف بالشلبي لأنه من شلب التي تقع قرب باجة، ولد سنة 422ه وانتقل ألى اشبيلية لطلب العلم لأنها كانت تضم فطاحلة الشعراء كابن زيدون والمعتضد والمعتمد وغيرهم كثر،وقيل فيه وصف كثير فهو الشاعر المجيد والطموح وله من الذكاء الكبير ،سمية بوعكاز،صورة المعتمد بن عباد في شعر ابن عمار الأندلسي(دراسة موضوعية وفنية)،مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية،1433هـ-1434هـ/2012م-2013م،ص،ص:19،17.

[2]- سمية بوعكاز،المرجع السابق،ص18.

ملك النصارى في لعبة الشطرنج حيث كانت إبقاء اشبيلية للمسلمين هي الرهان الذي قامت عليه قواعد اللعبة[1].

لقد كان لهذه الحادثة الأثر البالغ في كسب ثقه المعتمد وأهل أشبيلية وعززت من أواصر العلاقة بينهما، وأصبحت توكل إليه المهام فقد بعث به المعتمد للقضاء على التمرد الذي قام به بنو سهيل في قلعة شاقورة[2]،فذهب إليهم ليعيدهم إلى طاعة بني عباد،ثم بعث به إلى مرسية للقضاء على تمرد كان بها وهذه البعثة هي الفرصة التي كان يتحينها بن عمار منذ زمن طويل فسار إلى مرسية وتم له ما أراد وفتحها غير أنّ حبه للاستقلال وطمعه الزائد سول له محاولة خلع طاعة المعتمد وتنصيب نفسه أميراً عليها لأنه كان يرى في نفسه الأحقية بملك مرسية ولما وصلت أنباء هذا الأمر إلى إشبيلية أرسل المعتمد جنوداً ألقوا القبض عليه وسيق به إلى السجن وهناك شعر بالذنب الذي إقترفه والندم الذي بات يؤنب ضميره فولدت في ذات نفسه شجوناً وبدأ يبعث للمعتمد قصائد شعر يستعطفه بها، وأشهرها التي مطلعها:

سَجَايَاكَ إِنْ عَافَيْتَ أَنْدَى وَأَسْجَعُ وَعَذْرُكَ إِنْ عَاقَبْتَ أَجْلَى وَأَوْضَحُ

وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الخَطَّتَـــيْنِ مَزِيَّـــةٌ فَأَنْتَ إِلَى الأَدْنَى مِنَ ألله تَجْنَـــحُ[3]

وقيل أنّ المعتمد أراد أن يعفوا عنه بعد هذه القصيدة لولا أنّ بن عمّار بدأ بمراسلة أعدائه من السجن يتوعدهم ويخبرهم بعفو المعتمد عنه، فما إن علم المعتمد بذلك حتى تراجع عن قراره هذا ولم تجدي توسلات بن عمار نفعاً وخصوصاً بعد تدخل أطراف خارجية قامت بتحريض المعتمد عليه على رأسهم إعتماد الرميكية زوجته ،فبقي في غياهب السجن ينتظر يومه المحتوم ومصيره المشؤوم،إلى أن جاء اليوم الذي دخل فيه المعتمد عليه ،فشق رأسه بآلة الطبرزين

[1]- زيغريد هونكه،شمس العرب تسطع على الغرب،أثر الحضارة العربية في أوروبا ،تر:فاروق بيضون وكمال دسوقي، مرا : مارون عيسى الحوري،دار الجيل ودار الأفاق الجديدة،بيروت،ط8،1413ه/1993م،ص528.

[2]- فاضل فتحي محمد والي،الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي،دار الأندلس للنشر والتوزيع،المملكة العربية السعودية،ط1،1417ه/1996م،ص241.

[3]- عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص113.

غرسها في جمجمته[1].فكان منظره كهدهد على حد ما وصفه الحاضرين وكان ذلك سنة 477هـ.

وينتهي المطاف ببن عمار بأن يطرح في حوض ويهدم عليه ودماؤه على قيوده ليلاً،وقد كان لهذه الحاثة الأثر البالغ في نفس الشاعر عبد الجليل بن عبدون الذي كان صديقاً له ورثاه بأبيات لم يتناسى خيانته للمعتمد وطمعه الذي ساقه إلى ما هو به الآن[2]، فقال :

أَبْكِيــــهِ مِــــلْءَ مَـدَامِــعِي وَأَقُولُ:لَا شُلَّتْ يَمِيــنُ القَاتِلِ

وهكذا كانت نهاية بن عمّار صديق المعتمد ووزيره الذي لم تشفع له تلك الصداقة يوماً،فلم يتوانى المعتمد ولو للحظة في قتله بيديه وذلك لأنه هجاه هو وزوجته ذات يوم،وحتى تلك الاستعطافات و الإعتذارات التي بدرت من بن عمّار فقد كان يتشفع له بكل شيء عزيز عليه بأن يسامحه ويغفر لعبده خطأً وزلة بدرت منه.وكل هذا لم يحرك لدى المعتمد ساكناً ولا رق قلبه،وذهب كل تذلل بن عمار أدراج الرياح،وهذا نتيجة الخيانة التي تعرض لها من قبل أعز أصدقائه وثقاته حيث جعله مقربا منه رغم طرد والده المعتضد له ولما تولى الحكم استوزره، وكان لا يقوم بشيء إلاّ استشاره فيه و جعله في أسمى مناصب الدولة،فكيف سيكون رد فعل المعتمد الذي لم يتوقع يوماً أن يكون خصمه ومن يخونه هو أعز أصدقائه؟

إغتيال المعتمد لليهودي ابن شلب 475هـ

تعتبر الجزية التي كان يقدمها ملوك الطوائف للنصارى وصمة عار في التاريخ الإسلامي الأندلسي،والتي أبرزت لنا الإنحطاط الذي وصل له المسلمون في تلك الفترة،وكيف كان النصارى واليهود بالأمس يقدمون الجزية وهم صاغرون لتنقلب الآية ويصبح العكس،وتكون بهذه الحاذثة نقطة سوداء في تاريخ ملوك الطوائف، وقد كانت مملكة أشبيلية من ضمن تلك الممالك ،وقد كانت تجبى من طرف يهودي يعرف ببن شلب والذي قدم للمعتمد كعادته

[1]- فاضل فتحي بن والي، المرجع السابق، ص242.

[2]- سمية بوعكاز،المرجع السابق،ص31.

لأخذها[1] ولما قدم له المال قال اليهودي:والله لأخذت هذا المعيار ولا آخذ منه مشجراً،وبعد هذا العام لا آخذ منه إلا أجفان البلاد[2].

فغضب المعتمد مما صدر منه ودعا الجنود وقال لهم آتوني اليهودي وأصحابه ففعلوا،فأمر بسجن النصارى وصلب اليهودي ،وقيل أنه قبل أن يصلب قال له لا تفعل ,انا أفتدي بزلتي ذهباً،فرد عليه المعتمد وقال:لو أعطيتني العدوة و الأندلس،ما قبلتها منك ثم صلب[3]،وفي رواية أخرى تقول أن المعتمد قام بضربه بمحبرة كانت بيده ،فأنزل دماغه في حلقه،وأمر بعد ذلك بصلبه منكوساً بقرطبة[4].

جاء قتل اليهودي وصلبه نتيجة حتمية لكل من تسول له نفسه التطاول على الإسلام والمسلمين،فما قاله اليهودي أيقظ في المعتمد صحوة المسلم الغيور على دينه وشخصه كأمير،فكانت هذه الحادثة بمثابة الكف الذي أيقظه من غفلته ولهوه،وهي نقطة تحسب لصالح المعتمد فما قام به لا يقدم عليه إلا ملك لا يقبل الذل والمهانة،فإذا دوس له على طرف داس على عشرة لأن المساس بهيبة المملكة هو في حد ذاته مساس بكرامة الملك وهذا ما لم يرض به المعتمد،فإن تجاهل ما بدر فأي إحترام سيلقاه من رعيته،وإن كانت هذه الفعلة فقط جس نبض من قبل اليهودي للتمادي فيما بعد إذا ما أبدى المعتمد أي خطوة من أجل وصول النصارى إلى ما يسمون إليه وهو السيطرة على إشبيلية .

وبعد أن صلب اليهودي أدرك المعتمد أنّ اليهود لن تسكت على هذه الحادثة وأنهم سيقومون بضرب إشبيلية ،وهو على يقين أن ملوك الطوائف لن تحرك ساكناً لرد هذا الهجوم،لذلك أقدم على خطوة هي الأخرى تحسب لصالحه وتبرز مدى الوعي والحنكة السياسية التي كان عليها ،فقد توجه إلى العدوة المغربية وطلب المساعدة من المرابطين والذين بفضل الله ثم فضلهم طال حكم المسلمين بالأندلس، ورغم تخوف وزرائه من هذه الخطوة

[1]- مؤلف مجهول،الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية،تح: سهيل زكار و عبد القادر زمان،دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء،ط1،1399ه/1979م،ص42،41.

[2]- محمد خيط، المرجع السابق،ص،ص:38،37.

[3]- المقري،المصدر السابق،ج5،ص170.

[4]- نفسه،ص266.

وخطورتها إلا أنه لم يبالي لأقوالهم،وقال مقولته المشهورة:"لإن أرعى الجمال عند ابن تاشفين،خير لي من أن أرعى الخنازير عند الأذفونش"[1]،فتكون هذه المقولة سبباً في تبديد مخاوف الوزراء وبعدها تكون معركة الزلاقة 479هـ والتي توجت بالنصر للمسلمين، ويعود بعدها ابن تاشفين إلى العدوة تاركاً المعتمد بن عباد بإشبيلية ،فيعود إلى اللهو والمجون وهذا الأمر أثار حفيظة العامة وطلبوا من ابن تاشفين للعودة إلى اشبيلية فما كان من ابن تاشفين إلى أن حاصرها حتى سقطت بيده، وسيق بالمعتمد أسيرا،هو وعائلته وبعث به إلى منفاه بأغمات أين توفي بها 488هـ.[2]

وكانت لهذه المعركة الفضل في إنقاذ حكم المسلمين في الأندلس من السقوط الحتمي.

المبحث الثاني:الإغتيالات في الإمارت البربرية

أولا:في إمارة غرناطة(403هـ-465هـ/1012م-1072م):

كان وصول سليمان المستعين وتربعه على عرش الخلافة في قرطبة 403هـ بدعم كبير من البربر ونصرتهم له،وكان رد العرفان لهم بأن إقتطع لهم ولاية ألبيرة[3] ،وأورد الأمير عبد الله في مذكراته أن صنهاجة حين سقطت الدولة الأموية وقام كل أمير باقتطاع بلدة له وصار له ملك،عزموا على الرحيل وقائدهم زاوي بن زيري[4] وكانت ألبيرة أرضاً خصبة،ولم يكن بها من يدافع عنها فدعوا زاوي بن زيري وقومه للنزول بأرضهم فلبا طلبهم وأضحوا يدافعون عنها

[1]- مؤلف مجهول ،الحلل الموشية في أخبار المراكشية،المصدر السابق،ص32،مختار العبادي،المرجع السابق،ص517.

[2]- محمد سليمان السعودي و خالد سليمان الخلفات،**أسريات المعتمد بن عباد(دراسة نقدية)**،مجلة جامعة دمشق، ع:الأول والثاني،مج27،2011م،ص199.

[3]- ألبيرة:من كور الأندلس حولها أنهار كثيرة وتعد من المدن التي خربت في الفتنة ورحل أهلها إلى غرناطة، الحميري، المصدر السابق، ص28.

[4]- زاوي بن زيري:كنيته أبو المثنى،دخل إلى الأندلس في أيام الحاجب المنصور،ويرى بعض المؤرخين أنه دخل في عهد إبنه المظفر،وذلك بعد خلاف نشب بينه وبين بني عمه في إفريقية،ودخل معه أبناء أخيه ماكسن وحباسة وحبوس ودخلوا كلهم تحت خدمة المظفر واختص زاوي بالحجابة،ابن الخطيب،الإحاطة،المصدر السابق،ج1،ص293،ابن خلدون،المصدر السابق،ج4،ص160.

باستمالة،وبعد ذلك ارتأوا انه من الضروري اتخاذ مكان أكثر حصانة من الأعداء وحماية لأنفسهم من أي خطر خارجي فتم الإتفاق على غرناطة[1] لمناعتها وتم تخريب ألبيرة كلياً.

ومن بين الإغتيالات التي شهدتها مملكة غرناطة تلك العملية التي نفذت في حق الوزير اليهودي ابن النغرالة،والتي سنحاول التطرق إلى أسبابها ونتائجها.

إغتيال اليهودي إبن النغرالة

في سنة 459ه/1066م قامت صنهاجة بإغتيال الوزير اليهودي يوسف بن إسماعيل ابن النغرالة[2] وزير باديس بن حبوس صاحب غرناطة وكاتبه وكاتب أبيه[3]،وذلك بعد أن بلغ بهم السيل الزبى وبعد أن أذلهم وأجلى بعضهم إلى الثغور وإيذاء العامة بالضرائب الثقيلة والغرامات المالية ،كل هذا ولد في أنفسهم الكره له وتحينوا له الفرصة لقتله والتخلص من رذالته وسيطرة بني جلدته التي بحكم مكانه أصبحت لهم صولة على المسلمين[4] ، وفي أحد الأيام وبينما كان ابن النغرالة منهمكا في الشرب بدأ يتحدث عن مخططه في تأمره مع ابن صمادح ليدخل البلدة [5]،وأنّ المظفر وخبر وفاته مزيف وأنه على قيد الحياة، ولما دهشوا مما يقوله ذهب أحد العبيد يجري ويصيح ويعلم الناس بما يخطط له اليهودي،فتهافت الناس على قصره من كل حدب وصوب ولما أدرك اليهودي ما فعل قرر الفرار وتبعه الناس فأراد خداعهم وتلهيتهم أين أظهر لهم الخليفة المظفر فلم يأبه الناس لما فعل فهرب إلى دار الفحم[6] أين صبغ وجهه لكي لا

---

[1]- غرناطة:مدينة بالأندلس وهي من مدن ألبيرة وهي موروثة من أيام الثوار بالأندلس ،وإنما كانت المدينة المقصودة ألبيرة فخلت و انتقل أهلها إلى غرناطة، ومدّنها وحصنها وبنى قصبتها حبوس الصنهاجي،ثم خلفه إبنه باديس بن حبوس فكملت في أيامه وبينها وبين ألبيرة ستة أميال ،الحميري،المصدر السابق،ص45.

[2]- ابن النغرالة:هو يوسف بن إسماعيل ابن النغرالة خلف أبوه على خطة الوزارة وكان والده من الطارئين على الأندلس وهو ذمي،وقد كان إسماعيل والده وزير باديس بن حبوس وكان من أكمل الرجال علماً وحلماًوعليماً بشريعة اليهود،أبن حزم ،الرد على ابن النغرالة اليهودي ورسائل أخرى،حسان عباس،مكتبة دار العروبة،1380ه/1960م ،ص،ص :11، 12.

[3]- ابن خلدون،المصدر السابق،ج4،ص206.

[4]- ابن الخطيب،الإحاطة،المصدر السابق،مج1،ص438.

[5]- عبد الله بن بلكين،المصدر السابق،ص72.

[6]- ابن الخطيب،الإحاطة،المصدر نفسه،ص440.

يعرفه العامة لكن هذه الخدعة لم تنطوي عليهم وألقوا القبض عليه وقتلوه ثم صبوا كل غضبهم على بني جلدته فأذعنوا فيهم السيف واستولوا على أملاكهم وأموالهم[1].

ومن بين العوامل التي شجعت الناس على التنكيل باليهودي تلك القصيدة للشيخ الألبيري[2] والتي يحرّض فيها صنهاجة على التخلّص من اليهود ووزيرهم يقول فيها:

وَإِنِّـــي إِحْتَـــلْتُ بِغَـــرْنَاطَـــةَ فَـــكُنْتُ أَرَاهُمْ بِهَـــا عَابِثِينَ

وَقَـدْ قَسَّـمُوهَا وَأَعْـــمَالَـــهَا فَمِنْهُمْ بِكُـــلِّ مَكَانِهَا لَعِيـــنَ

وَهُـــمْ يَقْبِـضُـــونَ جِبَـــايَاتِهَا وَهُمْ يَخْصِمُونَ وَهُمْ يَقْسِمُونَ

وَهُـــمْ يَلْبَسُونَ رَفِيعَ الكَـــسَا وَأَنْتُمْ لِأَوْضَـــاعِهَا لَابِـــسُونَ

وَهُـــمْ أُمَنَـــاكُمْ عَلَى سِرِّكُمْ وَكَيْـفَ يَكُـــونُ أَمِيناً خَئُـــونَ[3]

وفي أبيات أخرى يؤنّب باديس فيها فيقول:

أَلَا قُلْ لِصَنْهَاجَةَ أَجْـــمَعِينَ بُدُورُ النَّـــدَى وَأَسَـــدُ العَرِيـــنَ

لَقَـــدْ زَلَّ سَيِّـدُكُـــمْ زَلَّـــةٌ تَـــقِرُّ بِهَـــا أَعْيُنُ الشَّـــامِتِيـــنَ

تَـــحَيَّرَ كَـــاتِبَـــهُ كَـــافِراً وَلَـــوْ شَاءَ كَـــانَ مِنَ المُسْلِمِينَ

فَـعَزَّ اليَهُودُ بِـــهِ وَانْتَـــمَوْا وَتَاهُوا وَكَانُـــوا مِـــنَ الأَرْذَلِـــينَ[4]

---

[1]- عبد الله بن بلكين،المصدر نفسه،ص73.

[2]- الألبيري: هو أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود بن سعيد التجيبي الألبيري،فقيه ومحدث وأديب وشاعر،سعى به الوزير يوسف بن النغرالة لدى سلطانه باديس،فأبعده عن غرناطة،فسكن ألبيرة وإنقطع إلى العبادة والزهد ولكنه بقي يحرض صنهاجة على اليهود في شعره ووعظه حتى وقع الإنفجار وتم الفتك بهم،وتوفي الألبيري سنة 459هـ،عبد الله عنان،دول الطوائف،المرجع السابق،ص136.

[3]- الشنتريني،المصدر السابق،ق2،ج1،ص272.

[4]- ابن سعيد المغربي،المصدر السابق،ج2،ص133.

من هذه الأبيات نستشف تأنيب الألبيري لباديس،لرفعه مكانة اليهودي وتسليطه على المسلمين مخالفا بذلك الشرع ،فكيف لذميّ أن يكون سيداً على المسلمين ،وهذه المكانة استغلها ابن النغرالة لخدمة بني جلدته وتسليطهم على المسلمين وإذلالهم.

لقد كان لهذه القصيدة الدور الكبير في شحذ همم الناس و إزدياد غليان الأمور ،فما إن علم الناس بما يكيده اليهودي حتى همّوا به همّة رجل واحد فقتلوه وقتلوا خلقاً كثيراً من اليهود[1].

وكان باديس بن حبوس يضرب به المثل في القسوة وسفك الدماء ،وكان لتقريبه لليهود وجعلهم في المكانات العالية خاصة في غرناطة التي وجدوا فيها ملاذهم الآمن وخصوصا ابن النغرالة[2]،وقد قال ابن حيان فيه:"...وأما أرفع أملاك البرابرة في هذا الوقت شأناً وأشدهم سلطاناً وأوسعهم أعمالاً فباديس بن حبوس من سلاطين صنهاجة..."[3]،وقال فيه ابن خاقان :"كان عادلا عن سنن العدل وطريقه يجتري على الله غير مراقب يسري إلى ماشاء غير ملتفت للعواقب،ناهيك عن رجل لم يمت من ذنب على ندم، ولم يشرب الماء إلاّ من قليل دم،أجزم من كاد ومكر وأجزم من راع وابتكر"[4]، وهذه الصفات جعلت باديس محاطاً بالأعداء والكارهين له،فكانوا يحبكون له المؤامرات للتخلص منه وأجمعوا على قتله وقت خروجه من المنية إلى الرملة،ورموا بالمهم إلى شيخ من صنهاجة اسمه فرقان مقابل مبلغ من المال مقداره خمسمائة مثقال غير أن الشيخ استغل هذه الفرصة للتقرب من باديس وأخبره بما أجمع الملأ عليه،ليخرج باديس من الباب الخلفي ورجع أدراجه إلى القصر وهي بمثابة محاولة إغتيال فاشلة[5].

ومن بين الإغتيالات التي قام بها باديس نذكر قتله للكاتب أبو الفتوح الجرجاني الذي كان يتآمر مع يدير والذي أمر باديس بالقبض عليه وعلى زوجته وأولاده ونفيهم إلى المنكب،ولما أحس بقرب باديس من إشبيلية وشاهد بطولاته وأحس بقوته توجه له مسرعا ليطلب الصفح

[1]- ابن خلدون،المصدر السابق،ج4،ص206.

[2]- ابن سعيد المغربي،المصدر السابق،ج2،ص107.

[3]-ابن سعيد المغربي،المصدر السابق،ص87.

[4]- الفتح بن خاقان،المصدر السابق،ص81.

[5]- عبد الله بن بلكين،المصدر السابق،ص69،70.

منه ويستأمنه،غير أن باديس استقبله بإجحاف وجفاء وبعث به إلى غرناطة،وهناك عذب وشهر به وبقي معتقلا أيام ،ولما جاء باديس ودخل عليه أنبه وسبه ثم قتله بيديه وإحتز رأسه وذلك في آخر محرم 431هـ[1].

ثانياً: الإغتيالات في إمارة طليطلة (427هـ-478هـ/1035م-1094م)

ينتمي بنو ذي النون إلى قبيلة هوارة البربرية،وقد اشتق لقبهم من اسم جدهم زنون الذي تم تحويره مع مرور الزمن إلى ذي النون،ولقد ظهرت أسرة بني ذي النون في الأندلس منذ عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (238هـ-273هـ/852م-556م)،ويرجع حكم بنو ذي النون في طليطلة مع إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون والذي وفد إلى المدينة سنة 427هـ / 1035م وتلقب بالظافر.

ومن بين أهم الإغتيالات التي شهدتها إمارة بني ذي النون تلك التي هلك فيها الوزير أبو بكر يحي بن سعيد الحديدي[2]،والذي كان المأمون بن ذي النون قد ولاه شؤون المالية وأمور الرعية وإبداء الرأي والمشورة،وكان المأمون قبل وفاته قد أخذ العهد على ابن الحديدي أن يخلص في الرأي والمشورة لحفيده يحي القادر،غير أن الأخير ما لبث أن خلع الحديدي عن منصبه بل وسهل لخصومه ممن كانوا في السجن إبان حكم المأمون الوصول إلى ابن الحديدي والقضاء عليه سنة 468هـ/1075م.[3]

وتذكر الكتابات التاريخية أنّ القادر سرعان ما ندم على فتكه بوزيره وذلك بعد أن وجد نفسه أسير تلك الفئة التي حرضته عليه وأصبحت تتدخل في شؤون الحكم مما انعكس سلبا على القادر بن ذي النون أن إزداد وضعه سوءًا.[4]

---

[1]- عنان،دول الطوائف،المرجع السابق،ص131،130.

[2]- ابن الحديدي:الفقيه العالم صاحب العقل والدهاء وحسن النظر،من كبار أهل طليطلة منذ عهد اسماعيل الظافر بن ذي النون،والذي كان لا يقطع أمرا دون استشارته،وبعد وفاة المظفر سار ولده المأمون على نفس نهجه إذ استوزره ،وقد قتل في عهد يحي القادر 468هـ،ابن الكردبوس،المصدر السابق،1236.

[3]- محمد عنان،دول الطوائف،المرجع السابق،ص107.

[4]- ابراهيم بيضون،الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة(92هـ-422هـ/711م-1031م)،دار النهضة العربية،بيروت،ط3،1406هـ/1986م،ص370.

المبحث الثالث: الإغتيالات في الإمارات الصقلبية شرق الأندلس

بعد أن وقعت الفتنة وانتهى حكم العامريين 399هـ/1008م غادر أغلبية الفتيان الصقالبة مدينة قرطبة هاربين من الإضطهاد الممارس ضدهم من قبل النظام الجديد متجهين شرق البلاد لعلها ملاذهم الوحيد و كونها بعيدة عن مسرح الأحداث والإضطرابات التي كانت تشهدها ،وكان من بين هؤلاء الكثير من الفتيان الفحول والخصيان من أهل الحزم والعزم من أمثال الفتى مجاهد[1] الذي غلب على دانية[2] والجزائر الشرقية و الفتى لبيب الذي غلب على مدينة شاطبة بالإضافة و الفتى خيران[3] الذي غلب على كل من مدينة ألمرية[4] و مدينتي مرسية وأريولة[5]،ورغم اشتراك هؤلاء الفتيان في إنتماءهم العصبي إلاّ أن هذا لم يمنع من وجود تنافس سياسي بينهم وهذا ما دفع بالبعض منهم إلى قتل البعض الآخر،وسنحاول من خلال هذا المبحث التعرف على ضحايا الإغتيال السياسي سواءً من الفتيان العامريين أنفسهم أو من مقربيهم من الوزراء و أصحاب المناصب السياسية:

[1]- مجاهد: كنيته أبو الحسن وهو أحد مملوكي المنصور بن أبي عامر،وكان قد تعلم الفروسية والرماية مع أولاد المنصور ، سيطر على جميع البلاد الشرقية التي تضم طرطوشة وبلنسية ودانية ،كما قام بغزو بعض المناطق التي كانت تحت سيطرة النصارى وملكها سنة 400هـ،توفي سنة 432هـ وعمره 35 سنة،مؤلف مجهول،ذكر بلاد الأندلس،المصدر السابق، ص217.

[2]- دانية:مدينة بشرق الأندلس على البحر عامرة حسنة لها ربض عامر وعليها سور حصين ،ولها قصبة منيعة وهي مدينة كثيرة التين والكروم،بها دار لصناعة السفن ،الحميري،المصدر السابق،ص-ص:232،231.

[3]- خيران:من موالي أل أبي عامر أمير داهية له حروب ووقائع في أيام المؤيد والمرتضى الأمويين بالأندلس ثم مع ملوك الطوائف،وكان قائداً محنكاً أطاعه فتيان العامريين ،ولما رآى أمراء البلاد يستقل كل واحد منهم بما تحت يده بعد خرابالخلافة فوثب على مدينة ألمرية وأعمالها وإستقل بها وغستقر إلى أن مات فيها،الزركلي،الأعلام،المرجع السابق ،ج 2 ، ص326.

[4]- ألمرية:مدينة كبيرة من كورة ألبيرة من اعمال الأندلس تقع على ساحل البحر المتوسط ولها قلعة منيعة تعرف بقلعة خيران،أمر ببنائها الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة 344هـ،وفاء محمد سحاب،المرجع السابق،ص198.

[5]- أريولة:بالفتح ثم السكون وياء مضمونة وواو ساكنة ولام ،مدينة بشرق الأندلس من ناحية تدمير،ياقوت الحموي، المصدر السابق،مج1،ص167.

أولاً: إغتيالات الفتيان الصقالبة

بعد أن استقر الفتى خيران بعد هروبه إلى قلعة أريولة سنة 404ه،وبعدها استولى على جيان ،وفي غرة محرم سنة 405ه/1014م تمكن خيران من التغلب على ألمرية معقل الأندلس وقام بقتل أميرها آنذاك الفتى أفلح وولديه[1]، وقد كان أفلح قد نهب به العجب كل مذهب وكان يدل على زملائه الفتيان الصقالبة بقدمه وشيخوخته فهاجمه خيران وقتله هو وولده وانتزع منه ألمرية، وحكمها وبسط سلطانه عليها وقام فيها بجملة من الإصلاحات والتحصينات فبنى الأسوار واهتم بتوسعة جامعها وحفر آبارها[2]،وقد طبق خيران هذا سياسة العدل والإنصاف ويعود الفضل في ذلك إلى أحد وزرائه والذي سنتناوله فيما بعد.

وبعد وفاة خيران سنة 419ه تم تنصيب أخوه زهير خلفاً له،وهذا الأخير لم يصمد كثيراً إذ قتل سنة 429ه،ويذكر ابن عذارى أن سبب مقتل زهير هو موالاته لمحمد بن عبد الله الزناتي وهذا ما أغضب حليفه حبوس بن ماكسن صاحب غرناطة فأرسل إليه رسولا يعاتبه وداعيا إياه إلى تجديد تحالفهما[3] ،غير أنّ زهير قد استصغر حبوس ولم يكترث له وتمادى في أفعاله إذ وصل به الأمر إلى حد التوسع على حساب مملكة غرناطة وإقتحامها فما كان من حبوس إلاّ إستخدام الحيلة والغدر لوقف تقدم الفتى زهير،فتم قتله وجهل مصرعه وكان ذلك في شوال 429ه بقرية ألفنت.[4]

ولا يستبعد المؤرخ عمر بوخاري أنّ الفتى زهير كان يقع تحت تأثير عبد الله البرزالي الذي كان حريصاً كلّ الحرص على الزعامة وتهيئة الأسباب لتحقيق مشروعه[5]،ويستدل في ذلك بقول

---

[1]- ابن الخطيب،الأعلام،المصدر السابق،ص211.

[2]- السيد عبد العزيز سالم،تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر،الإسكندرية،(د-ط)،(د-ت)،ص60.

[3]- ابن عذارى،المصدر السابق،ج3،ص169.

[4]- ابن سعيد المغربي،المصدر السابق،ج2،ص194،ابن الخطيب،المصدر نفسه،ص217.

[5]- عمر بوخاري،المرجع السابق،ص83.

ابن حيان:"ومضى على ذلك حبوس من عداوته وخلفها كلمة باقية في عقبه،أضرم زهير بعد نارها بتمادي في تمسكه بالمذكور وإيفاده إلى المدد بقرمونة".[1]

بالإضافة إلى زهير تم إغتيال كل من الفتيان مظفر و خيرة الصيقل إذ قتل الأول من طرف العامة[2] بينما قتل الثاني من طرف الفتى مبارك بعد طمع الأخير في توسيع ملكه وخشيته منه ، حيث دسّ له السّم في الطعام فهلك على إثر ذلك.[3]

ثانيا:إغتيال الوزير أحمد بن عباس بن أبي زكرياء(427هـ/1035م)

بعد مقتل الفتى زهير ألقي القبض على وزيره أحمد بن عباس[4] وجيء به إلى باديس وصدره يغلي حقدا عليه،وذلك لأنه هو المتسبب الوحيد في الحرب التي وقعت بين حبوس وحليفه السابق زهير،وتجدر بنا الإشارة إلى أن الوزير ابن عباس قام بتحريض زهير على إقتحام غرناطة وقطع علاقته بحبوس وحجته في ذلك أنّ الأخير قد إستوزر يهوديا وهو ما أقلق ابن عباس باعتباره من أكثر الحاقدين على اليهود وكذا البربر،وقد أرجأ باديس قتله مع جماعة من الأسرى وبذل في فداء نفسه ثلاثين ألف دينار من الذهب العين غير أنه لم ينج ،إذ أشار بلكين على شقيقه حبوس بقتل الوزير مخافة وقوع فتنة،فتم قتل ابن عباس وحز رأسه ورمي خارج القصر وكان ذلك يوم 21 ذي الحجة 427هـ وهو ابن ثلاثين سنة[5].

وقد كان ابن عباس كاتباً حسن الكتابة، مليح الخط مجيداً للشعر، جميل الوجه حسن الخلقة، مقتنياً للكتب إضافة إلى كونه من أغنى ملوك الأندلس[6]،ومن العجائب التي رويت عنه ذلك البيت من الشعر الذي كان يردده وهو يتغنى بكون قد سلم من ملمات الدهر إذ يقول فيه:

---

[1]-الشنتريني،المصدر السابق،ق1،مج 2،ص656.

[2]-ابن الخطيب،المصدر السابق،ص225.

[3]- نفسه،ص226.

[4]- أحمد بن عباس:وهو الوزير الأكبر للفتى زهير العامري كان حسن الكتابة مليح الخط غزير الأدب قوي المعرفة مشاركا في حل العلوم حاضر الجواب ذكي الخاطر جامعا للأدوات،ابن عذارى،المصدر السابق،ج3،ص172.

[5]- ابن الخطيب،الإحاطة،المصدر السابق،ص262،ابن عذارى،المصدر السابق،ج3،ص172.

[6]- الشنتريني،المصدر السابق،ق1،مج2 ،ص664.

عُيُــونُ الحَوَادِثِ عَنِّـــي نِيَـامٌ وَهَجْمِي عَلَى الدَّهْرِ شَيْءٌ حَرَامُ[1]

و كأنّه بذلك فرح كون المصائب لم تقربه، فإذا بالدهر يتذكره وتقع نهايته على الوجه الذي ذكرنا.

[1]- الشنتريني،المصدر السابق،ص668.

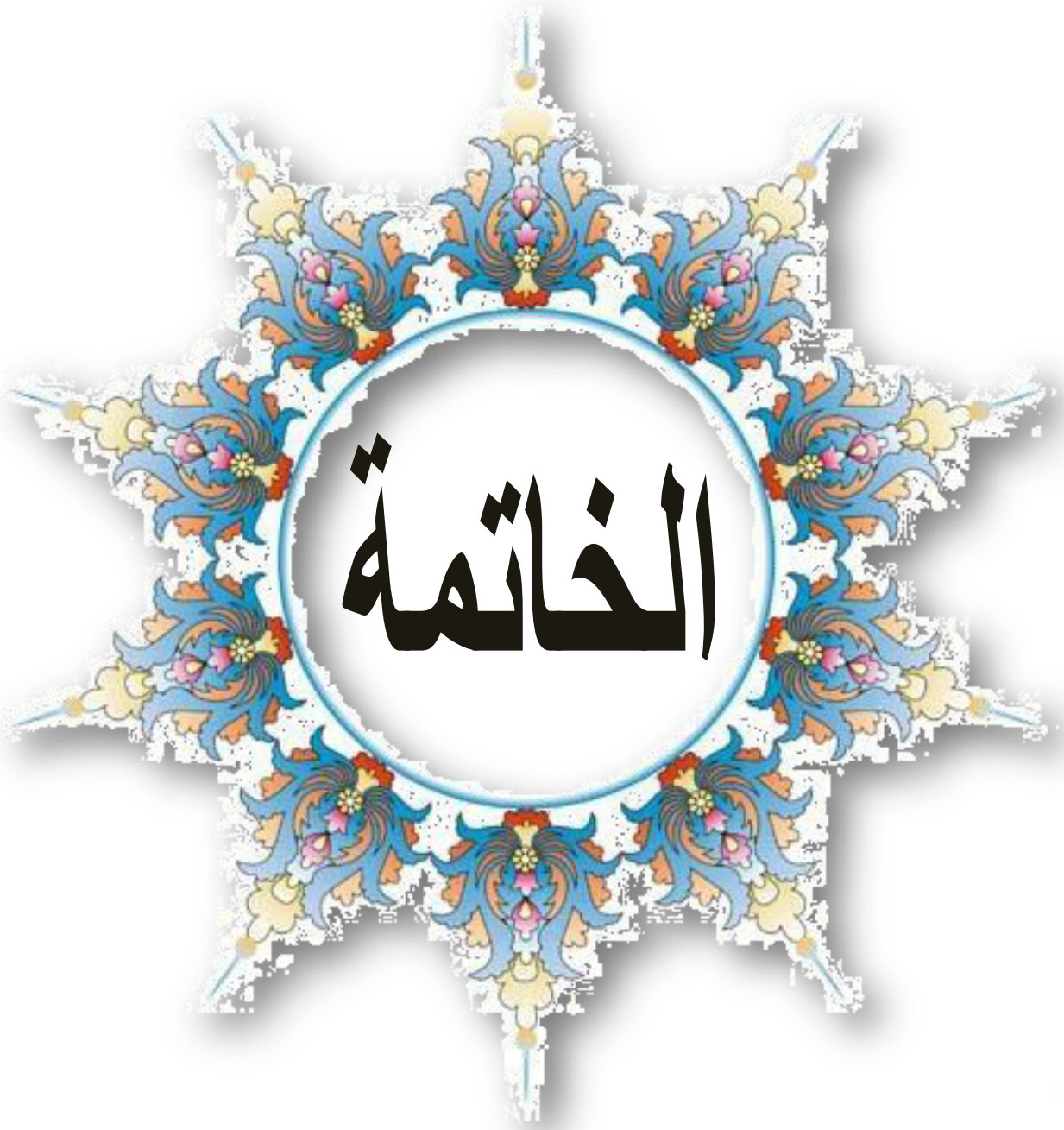
الخاتمة

من خلال الدراسة التي قمنا بها حول موضوع الإغتيال السياسي في الأندلس في عهد كل من الخلافة الأموية ثم عصر ملوك الطوائف إستخلصنا جملة من النتائج وهي:

- أنّ الإغتيال السياسي عملية إجرامية ينفذها فرد أو مجموعة من الأفراد تجاه فرد أو مجموعة أفراد،وقد يكون ذلك بتحريض من قبل شخص أو مجموعة،ولايعني دائما الإغتيال القتل الملموس فهناك مثلا قتل فكري أو إقتصادي وغيرها.
- تختلف وتتعدد أسباب ودوافع الإغتيال فهناك المذهبية وهي أن يقدم شخص على إغتيال آخر بسبب أختلاف مذهبيهما،وأما أسباب إجتماعية أي وجود صراع قبلي وطبقي قد يؤدي إلى وضع نهاية الفئة المنافسة.
- لم يكن الإغتيال السياسي وليد عصر الخلافة الأموية إذ شهدت فترة الإمارة إغتيالات عديدة،وقد تنوعت فمنها ما مس العلماء خاصة تلك التي نفذها احكم الربضي في كل من وقعة الحفرة ووقعتي الربض الأولى والثانية،والتي كان لها الأثر الكبير في إعادة تسيير البلاد ،حيث تمكن الحكم من دحض وإزاحة العلماء عن التدخل في شؤون السياسة وإبقائهم في ما وجدوا لأجله،ضف إلى ذلك ما اسفرت عليه من نتائج والتي كان من بينها نفي اللآلاف وتهجيرهم عن الأندلس مخافة الفتنة.
- عرفت الإغتيالات أوجها أيام الإمارة الأموية، ذلك في إطار الصراع السلطوي بين أفراد البيت الواحد والذي تجلى في محاولة إغتيال الأمير عبد الرحمن الأوسط من قبل فتاه ميسور الصقلبي،والذي رغم فشل محاولته أعطانا صورة عن تدخل الفتية في شؤون الحكم،بالإضافة إلى سلسلة الإغتيالات التي عرفتها البلاد في عهد الأمير عبد الله والذي عرف فيها التناحر أشده بين أولاده خاصة المطرف الذي سعى إلى قتل أخيه محمد رغبة منه في الإستئثار بالحكم،لتكتمل التقتيلات إلى والده عبد الله الذي وضع حدا لطموح ابنه وأزاحه من طريقه.
- لم تشهد الأندلس في بداية عهد الخلافة أي سنوات 300هـ-366هـ كثيرا من الإغتيالات غير تلك التي نفذها الخليفة الناصر في حق ولده عبد الله بعدما كشف مخططه في الإطاحة بوالده،ولربما السبب وراء قلة الإغتيالات في عهد الناصر ثم ابنه المستنصر راجع إلى السياسة المتبعة والمتمثلة في إستئمان الثوار ومحاولة خلق أمن داخلي وذلك للتفرغ للأمور الخارجية.

- بعد وفاة الحكم المستنصر سنة 366هـ شهدت البلاد حالة من اللا أمن ،حيث تقلد الحكم إبنه هشام وهولا يزال صغيراً،وهو ما جعل الحكم الفعلي بيد شخصية تركت بصمتها في تاريخ الأندلس ألا وهو المنصور بن أبي عامر،والذي عرفت فترته إغتيالات جمة، وهو الذي سعى إلى النيل من كل من وقف في طريقه أو حتى حاول ذلك،فصال هنا وهناك ،ولم يسلم من شّره لا القريب ولا البعيد ،فمارس الإغتيال وكأّنه لعبة يستهويها،وكان أبرز ضحاياه الحاجب والشاعر الشهير عثمان المصحفي والذي نكل به وأذله شر مذلة ،ولم يكتف به بل نال من حلفائه أيضاً كغالب وابن عسكلاجة وجعفر بن حمدون في صورة توضح لنا حالة من التخبط السياسي التي كان يعيشها المنصور بن أبي عامر.
- لم يسلم أولاد المنصور بن أبي عامر من القتل هم كذلك إذ تم إهلاك أبنه المظفر مسموماً،ليليه بعد ذلك عبد الرحمن شنجول الذي نكل به هو الأخر والذي وضع نهاية حكم العامريين بعد إستبداد طويل.
- بعد سقوط الدولة العامرية عرفت الأندلس عصراً جديداً وهو عصر الفتنة والذي شهد هو الآخر سلسلة من الإغتيالات خاصة في صف الخلفاء والدليل على ذلك كثرة الخلفاء في هذه الفترة بالمقارنة مع سابقيهم إذ تولى أكثر من ستة خلفاء الحكم في ظرف عشرون سنة،وهذا ما يعزز لنا حالة الفوضى واللااستقرار.
- لم تمس نار الإغتيال الحكام فقط بل تعدته إلى العلماء أمثال الحافظ أبو الوليد ابن الفرضي والذي وجد مقتولاً هو الآخر سنة 403هـ،والذي لم يراعى فيه مكانته وعلمه وهيبته ،فلم يفرق بين مرتكب الفتنة و من حاول إطفاءها.
- بعد أن إنفرط عقد البلاد ظهر ما يسمى بعهد ملوك الطوائف،حيث قسمت البلاد إلى أكثر من 22 دويلة وتلقب كل أمير منها بلقب خلافي، وهذا ما سبب حالة من التناحر والإحتقان بين الأمراء،فكانت هناك الإمارت العربية والبربرية ,الإمارات الصقلبية ،وقد شهد هذا العصر هو الآخر جملة من الإغتيالات سواء داخل الإمارة الواحدة أو بين الإمارات، فكانت إمارة إشبيلية قد نالت حصة الأسد بين نظيراتها،خاصة في عهد أميرها المعتضد والذي أشتهر بسفكه للدماء وبلغ به الأمر إلى إقامته لحديقة من رؤوس البشر في صورة تجسد حالة الإضطراب النفسي الذي كان يعيشه.

- فيما يخص الإمارات البربرية فكانت مملكة غرناطة ممثلتها والتي شهدت إغتيال وزيرها ابن النغرالة والذي حاول السيطرة على مقاليد الحكم بالتعاون مع بني جلدته،كما أنه كانت له يد في مقتل حاكم غرناطة حبوس.
- وكذلك في جانب الإمارات الصقلبية فقد ساهم الصراع والرغبة في الحكم في وقوع عمليات الإغتيال بين الفتيان العامريين أنفسهم،إذ تمت تصفيتهم بالإضافة إلى الوزير أحمد بن عباس والذي كانت له اليد الطولى في تمرد الفتى زهير ضد حلفائه الغرناطيين وهو الأمر الذي أجل بقتل السيد ووزيره.

وفي الأخير نتمنى أننا قد وفقنا في إنجاز هذا العمل.

الملاحق

الملحق رقم (01)

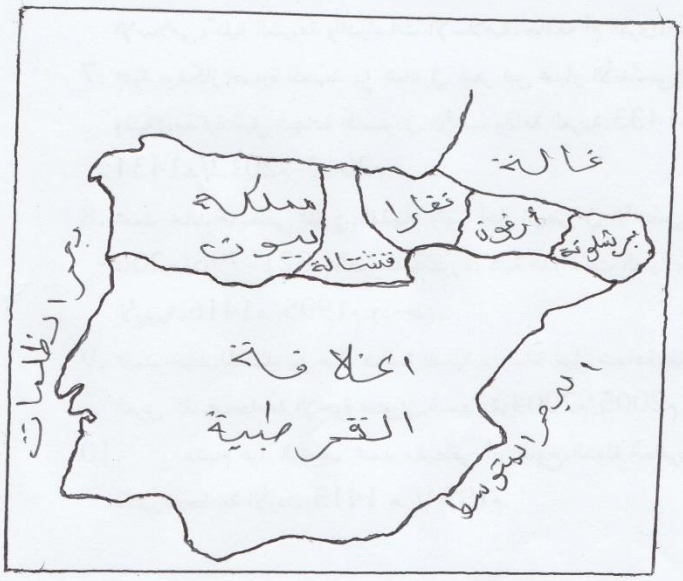

الأندلس في عهد الخلافة

الملحق رقم (02):

الأندلس في عهد الطوائف

الملحق رقم (03)

الرقم	الدويلة	الحاكم	سنة الإنفصال
1	بلنسية	المبارك والمظفر	400هـ
2	دانية والبليار	مجاهد العامري	400هـ
3	البونت	عبد الله بن القاسم	400هـ
4	أركش	بنو خزرون	400هـ
5	قرطبة	الأمويون،بنو حمدون،بنو جهور	403هـ
6	ولبة	بنو البكري	403هـ
7	غرناطة	زاوي بن زيري	403هـ
8	شنتمرية	هذيل بن عبد الملك	403هـ
9	مورور	بنو تزيري	403هـ
10	مرسية	خيران العامري ثم بنو طاهر	403هـ
11	قرمونة	أبو محمد بن برزال	405هـ
12	ألمرية	خيران العامري	405هـ
13	رندة	بنو يفرن	406هـ
14	شنتمرية الغرب	بنو هارون	407هـ
15	سرقسطة	المنذر بن يحي التجيبي ثم بنو هود	408هـ
16	بطليوس	عبد الله بن محمد	413هـ
17	إشبيلية	محمد بن إسماعيل بن عباد	414هـ
18	لبلة	أحمد بن يحي	414هـ
19	باجة	الحاجب بن محمد	422هـ
20	طليطلة	بنو ذي النون	422هـ

21	بربشتر	يوسف بن سليمان	438هـ

دول الطوائف حسب تاريخ إنفصالها عن الخلافة

قائمة البيبليوغرافيا

1. ابن الأبار،أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي(ت658هـ/1259م)،الحلة السيراء،تحقيق: إحسان عباس،دار المعارف،القاهرة،ط2،1985م.
2. //،التكملة لكتاب الصلة،تحقيق:عبد السلام الهراس،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1415 هـ/1995م.
3. ابن الأثير،أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت 630هـ)،الكامل في التاريخ،راجعه وصححه:محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1407هـ/1987م.
4. البكري أبو عبيدة، المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي،القاهرة،(د-ط)،(د-ت).
5. ابن بلكين،الأمير عبد الله بن باديس بن حبوس بن زيري (ت483هـ/1090م)، التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة،حرره:علي عمر،مكتبة الثقافة الدينية،(د-م)،ط1، 1427هـ/2006م.
6. ابن بسام الشنتريني،أبو الحسن علي (ت542هـ/1148م)،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة تحقيق:إحسان عباس،دار الثقافة،بيروت، لبنان، (د-ط)،1417هـ/1997م.
7. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الله (ت578هـ/1183م)، الصلة، تحقيق :إبراهيم الأبياري،دار الكتاب المصري،القاهرة،ط1،1410هـ/1989م.
8. الجوهري،إسماعيل بن حماد،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتب العلمية.
9. ابن حزم الأندلسي،أحمد بن علي بن أحمد بن سعيد (ت456هـ/1064م)،جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق:عبد السلام محمد هارون، دار المعارف،القاهرة،ط5،(د-ت)،
10. //،الرد على ابن النغرالة اليهودي ورسائل أخرى،حسان عباس،مكتبة دار العروبة، 1380هـ /1960م.
11. ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت 469هـ/1076م)،المقتبس في أخبار بلد الأندلس ،تحقيق وتعليق وتقديم:محمود علي مكي،(د-ن)،القاهرة،1415هـ/1994م.

12. الحميري،محمد بن عبد المنعم(ت 827هـ/1423م)،الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق : إحسان عباس،مكتبة لبنان،بيروت،ط1،1975.
13. الحموي،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان،دار صادر،بيروت،1397هـ/1977م.
14. ابن حوقل،أبو القاسم بن حوقل النصيبي،صورة الأرض،مكتبة الحياة،بيروت،لبنان،(د-ط) ، 1992م.
15. الحميدي،أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي)،جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس،الدار المصرية للتأليف والترجمة،(د-ط)،1966م.
16. ابن الخطيب،لسان الدين محمد بن عبد الله (ت776هـ/1374م)،الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق:محمد عبد الله عنان،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2،1393هـ/1973م.
17. //،أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام،تحقيق وتعليق:ليفي بروفنسال، دار المكشوف،بيروت،لبنان،ط2،آذار1956م.
18. //،رقم الحلل في نظم الدول،المطبعة العمومية،تونس،(د-ط)،1316هـ.
19. ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)،ديوان العبر والمبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،مراجعة:سهيل زكار،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان،(د-ط)،1421هـ/200م.
20. ابن خلكان،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بكر (671هـ)،وفيات الأعيان وأنباء الزمان،تحقيق:إحسان عباس،دار صادر،بيروت،(د-ط)،1398هـ/1978م.
21. الخشني،أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني الأندلسي،قضاة قرطبة و علماء إفريقية،عنى بنشره وصححه وراجع أصله:السيد عزت العطار الحسني،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2،1415هـ/1994م.
22. ابن خاقان،أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت529هـ/1135م)،مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس،دراسة وتحقيق:محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة،بيروت، ط1،1403هـ/1983م.

23. الذهبي،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت 748هـ/1374م)،دول الإسلام ،مؤسسة الأعلى للمطبوعات،بيروت،لبنان،(د-ط)،1405هـ/1985م.
24. //،سير أعلام النبلاء،تحقيق:محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط11،1417هـ /1996م.
25. //،//،تحقيق:نذير حمدان،//،//،//،//.
26. إبن أبي زرع الفاسي(ت 726هـ/1326م)،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار المنصور للطباعة والوراقة،الرباط،(د-ط)،1972م.
27. السبكي،تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (727هـ-771هـ)،طبقات الشافعية الكبرى،تحقيق:محمود محمد الطناحي،دار إحياء الكتب العربية،(د-م)،(د-ط)،(د-ت).
28. ابن سعيد المغربي،المغرب في حلى المغرب،تحقيق وتعليق:شوقي ضيف،دار المعارف،(د-م) ،ط4،(د-ت).
29. السلاوي،أحمد بن خالد الناصري (ت1315هـ/1898م)،الإستقصا في أخبار المغرب الأقصى،(د-م)،(د-ط)،(د-ت).
30. ابن سيده،أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت458هـ)،المحكم والمحيط الأعظم،تحقيق:عبد الحليم هنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1،2000م.
31. الشهرستاني،أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر(479هـ-548هـ)،الملل والنحل،تحقيق:عبد الأمير علي المهنا وعلي حسن فاعود،دار المعرفة،بيروت،لبنان، ط3،1414هـ / 1993م.
32. الصفدي،صلاح الدين خليل بن أيبك(ت764هـ/1362م)،الوافي بالوفيات،تحقيق وتعليق:أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان،ط1،2000م.
33. الضبي(ت599هـ/1202م)،بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،تحقيق:إبراهيم الأبياري،دار الكتاب المصري،القاهرة،ط1،1410هـ/1989م.

34. ابن عذارى المراكشي،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تحقيق ومراجعة:ليفي بروفنسال و ج.س.كولان،دار الثقافة،بيروت،لبنان،ط2،1400هـ/1980م.
35. العذري أحمد بن عمر بن أنس(ت478هـ/1085م)،نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الأثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك،تحقيق:عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية،مدريد،(د-ط)،(د-ت).
36. عماد الدين إدريس ،عيون الأخبار(تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب)،تح:محمد اليعلاوي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1،1986م.
37. ابن الفرضي،أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت403هـ/1012م)، تاريخ علماء الأندلس،الدار المصرية للتأليف والترجمة،القاهرة،القاهرة،(د-ط)،1966م.
38. ابن فرحون،ابراهيم بن نور الدين المالكي(799هـ)،الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،دراسة وتحقيق:مأمون بن محي الدين الحبان،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان ، ط1، 1417 هـ/1996م.
39. ابن القوطية(ت367هـ/977م)،تاريخ إفتتاح الأندلس،تحقيق:إبراهيم الأبياري،دار الكتاب المصري،القاهرة،ط2،1410هـ/1989م.
40. القاضي عياض،أبو الفضل بن موسى بن عياض السبتي(ت544هـ/1149م)،ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،تعليق وتقديم:محمد بن تاويت الطنجي،المملكة المغربية،الرباط،(د-ط)،(د-ت).
41. الكتبي محمد بن شاكر،فوات الوفيات والذيل عليها،تح:احسان عباس، دار صادر،بيروت،(د-ط)،1973م
42. ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت)،البداية والنهاية،تحقيق وتدقيق وتعليق:علي بشري،دار إحياء التراث العربي،ط1،1408هـ/1988م.
43. ابن الكردبوس،الإكتفاء في أخبار الخلفاء ،تحقيق:صالح بن عبد الله الغامدي،الجامعة الإسلامية ،1429هـ/2008م.

44. المراكشي عبد الواحد،أبو علي بن محمد التميمي(ت647هـ/1249م)،المعجب في تلخيص أخبار المغرب،تقديم و تحقيق وتعليق:محمد زينهم محمد عزب،دار الفرجاني للنشر والتوزيع.
45. المسعودي،أبو الحسن علي بن الحسن بن علي،التنبيه والإشراف،دار صادر،بيروت،(د-ط) ،(د-ت).
46. المقري،أحمد بن محمد التلمساني،نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،تحقيق: إحسان عباس ،دار صادر،بيروت،(د-ط)،1408هـ/1988م.
47. المكناسي،أحمد ابن القاضي،جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس،دار المنصور للطباعة والوراقة،الرباط،(د-ط)،1972.
48. ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن بكر(ت711هـ/1211م)،لسان العرب،دار صادر،بيروت،ط3،1414هـ.
49. مؤلف مجهول،أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم،تحقيق : إبراهيم الأبياري،دار الكتاب المصري،القاهرة،ط2،1410هـ/1989م.
50. //،تاريخ الأندلس،تحقيق ودراسة:عبد القادر بوباية،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان ،ط1 ،2007م.
51. //،الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،تح: سهيل زكار و عبد القادر زمان،دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء،ط1،1399هـ/1979م.
52. مؤلف مجهول،ذكر بلاد الأندلس،تحقيق وترجمة:لويس مولينا،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد،(د-ط)،1983م.
53. مؤلف مجهول،مفاخر البربر،دراسة وتحقيق:عبد القادر بوباية،دار أبي الرقراق للطباعة والنشر،الرباط،ط1،2005م.
54. النويري،شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(732هـ/1332م)،نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق:عبد المجيد ترحيني،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ط1،1424هـ /2004م.

المراجع الحديثة:

55. أبو الخيل محمد بن إبراهيم ،الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري 275هـ-300 هـ /888 م-912م،دراسة في التاريخ السياسي،مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض ،ط1،1416هـ/1995م.
56. أدهم علي ،المعتمد بن عباد،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، الاسكندرية،مصر،(د-ط)،2000،ص57.
57. أرزقي فراد محمد ،القوى المغربية في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف(القرن الخامس الهجري الموافق الحادي عشر الميلادي)،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون.
58. بن المناوي عبد الرءوف ،التوقيف على مهمات التعاريف،تح:عبد الحميد صالح حمدان،عالم الكتب ،القاهرة ،ط1 ،1410هـ،1990م .
59. بوخاري عمر ،الإمارت البربرية الصغرى في جنوب الأندلس وعلاقتها بملوك الطوائف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي،كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع،تلمسان ،2012 م.
60. بيضون إبراهيم ،الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة(92هـ-422هـ/ 711م-1031م)،دار النهضة العربية،بيروت،ط3،1406هـ/1986م.
61. الحجي عبد الرحمن ،التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة،دار العلم،دمشق،1987م.
62. حمادة محمد ماهر ، الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمالي إفريقية 64-897هـ/683-1492م(دراسة ونصوص)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م.
63. حومد أسعد ،محنة العرب في الأندلس،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ط2،1988م.
64. الخير هاني ،أشهر الإغتيالات السياسية في العالم، دار أسامة ، بيروت، لبنان، ط1،1408 هـ/1988م.

65. دويدار حسين يوسف ،المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138هـ-422هـ/755م-1030م)،مطبعة الحسن الإسلامية،ط1،1414هـ/1994م.

66. الزركلي خير الدين ،الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ط15،2002م.

67. زيتون وضاح، معجم المصطلحات السياسية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2010م،

68. سالم السيد عبد العزيز ، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د-ط)، 1985م.

69. سالم السيد عبد العزيز ،تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر،الإسكندرية،(د-ط)،(د-ت)،ص60.

70. السبكي محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف ،المختار من صحاح اللغة، مطبعة الاستقامة، القاهرة،(د-ط)،(د-ت).

71. شمهود طاهر كاظم،الخلافة الحمودية العلوية،دار الكتاب العربي،بغداد،ط1،1431 هـ / 2010م.

72. شهاب أحمد نهلة ،دراسات في تاريخ المغرب والأندلس،دار الكتب العلمية،لبنان،ط1، 2009م.

73. ضيف شوقي ،عصر الدول والإمارات –الأندلس-،دار المعارف، القاهرة،(د-ط)،1989م

74. ضيف شوقي، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية،ط4 ،1425هـ /2004م.

75. العبادي أحمد مختار ،في تاريخ المغرب والأندلس،دار النهضة العربية للطباعة و النشر،بيروت،د-ط،د-ت.

76. عزام عبد الوهاب ،المعتمد بن عباد، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة،(د-ط)،2012م،

77. عصام عبد الفتاح، أهم وأخطر وأشهر الاغتيالات السياسية في التاريخ، دار الكنوز للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ط1 ،2012.
78. العلوي، هادي ،الإغتيال السياسي في الإسلام،دار مدى للثقافة والنشر ،ط5،2008.
79. عنان محمد عبد الله ،تراجم إسلامية شرقية وأندلسية،مطبعة لجنة التأليف والترجمة، مكتبة الخانجي ، القاهرة،ط2،1970م/1490هـ.
80. عنان،محمد عبد الله ،دولة الإسلام في الأندلس،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط4،1417هـ-1994م.
81. الفقي، عصام عبد الرءوف، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق،جامعة القاهرة،(د-ط)،(د-ت).
82. قباني وسام ،عامريات ابن دراج القسطلي،مطبعة وزارة الثقافة،الهيئة العامة السورية للكتاب،دمشق، (د-ط)،2011م.
83. كحالة عمر رضا ،أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام،مؤسسة الرسالة ،بيروت.
84. الكيلاني عبد الوهاب ،موسوعة السياسة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،(د-ط)،(د-ت).
85. محمود عبد الحليم ،أقطاب التصوف(سفيان الثوري)،دار المعارف،القاهرة،ط3،(د-ت).
86. المعلوف عيسى بن اسكندر ابن الخوري ،المشاهير والسجون(مجموعة مقالات قديمة نشرت في مجلة الهلال منذ 80 عاما) ،اعتنى بنشرها سليمان بن -صالح الخراشي وقدم لها عائض بن عبد الله القرني،دار الأثير،المملكة العربية السعودية ، ط1 ،1424هـ/2003م..
87. مؤنس حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، (د-ط)، (د-ت).
88. مؤنس حسين،شيوخ العصر في الأندلس،دار الرشاد،القاهرة،ط4، 1418هـ /1997م.
89. نعنعي عبد المجيد ،تاريخ الدولة الأموية في الأندلس،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،(د-ط)،(د-ت).

المراجع المترجمة:

90. دوزي رينهارت ،المسلمون في الأندلس،تر وتع وتق:حسن حبشي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د-ط)،1994.

91. دوزي رينهارت ،ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام ،تر:كامل الكيلاني،مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة،ط1،2012م.

92. بالنثيا أنخل جنثالث ،تاريخ الفكر الأندلسي،نقلهعن الإسبانية:حسين مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد،(د-ط)،(د-ت).

93. كولان، ج.س. ،الأندلس،تر:إبراهيم خورشيد وآخرون،دار الكتاب اللبناني،بيروت،دار الكتاب المصري،القاهرة، ط1 ،1980م.

94. هونكه زيغريد ،شمس العرب تسطع على الغرب،أثر الحضارة العربية في أوروبا ،تر:فاروق بيضون وكمال دسوقي، مرا : مارون الحوري عيسى ،دار الجيل ودار الأفاق الجديدة ،بيروت ،ط8، 1413هـ /1993م.

المجلات والدوريات:

95. بني ياسين يوسف أحمد ،**نهاية الخلافة الأموية في الأندلس قراءة في المجريات والأسباب 414هـ-422هـ/1023م-1031م**،دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع:01،مج38،2011م.

96. سحاب وفاء محمد ،**تاريخ إختطاط العرب المسلمين للمدن في الأندلس**،مجلة كلية الآداب،جامعة الأنبار،قسم التاريخ، ع:101،(د-ت).

97. السعودي محمد سليمان و خالد سليمان الخلفات،**أسريات المعتمد بن عباد(دراسة نقدية)**،مجلة جامعة دمشق، ع:الأول والثاني،مج27،2011م.

الرسائل الجامعية:

98. أبو ملوح هشام عبد الرؤوف محمد مصطفى ،الدولة العامرية في الأندلس،رسالة دكتوراه،جامعة الأردن،1415 هـ /1994م.

99. البشري سعيد عبد الله ،الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس(422هـ-488هـ/1030م-1095م)،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،جامعة أم القرى،مكة.

100. بوعكاز سمية ،صورة المعتمد بن عباد في شعر ابن عمار الأندلسي(دراسة موضوعية وفنية)،مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية،1433هـ-1434هـ/2012م-2013م.

101. بولعراس خميس ، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400هـ-479هـ/1009م-1086م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة،1427هـ-1428هـ /2006-2007م.

102. تريكي فتيحة وتوهامي عائشة، الصقالبة ودورهم السياسي والإجتماعي في الأندلس خلال القرن 4هـ-6هـ/10-12م،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ وحضارة المغرب الإسلامي،جامعة ابن خلدون،تيارت،1435/1436هـ-2014/2015م.

103. خزعل ياسين مصطفى،بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة(138هـ-466هـ/755م-1030م)،أطروحة دكتوراة في فلسفة التاريخ الإسلامي،جامعة الموصل،1424هـ/2004م.

104. خيط محمد ،المعتمد بن عباد دراسة نفسية ، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب العربي القديم،جامعة الإخوة منتوري،قسنطينة،2004م/2005م.

105. العلي حيدر عبد الرزاق جعفر ،الإغتيالات السياسية في الأندلس حتى نهاية الموحدين(97-620هـ/715-1223م)،إشرا:مؤيد إبراهيم محمد العيداني،جامعة البصرة،كلية الآداب،1436هـ/2015م.

106. القحطاني أحمد علي عبد الله ،الدولة العامرية في الأندلس(دراسة سياسية وحضارية) (368-399هـ/978-1009م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،إشرا:أحمد السيد دراج،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية ،1401هـ/1981م.

107. المنوني محمد خالد مصطفى ،الفقهاء وثورة أهل الربض في الأندلس (180-206هـ/796-821م)،أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية،1416هـ/1995م،(د-ط).

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....(أ-ح)

الفصل الأول:أشهر الإغتيالات في عهد الإمارة الأموية(180هـ-300هـ).....ص،ص:8-27

المبحث الأول:تعريف الإغتيال السياسي..... ص،ص:**7-8**

أولاً:لغة..... ص**7**

ثانياً:إصطلاحاً..... ص**8**

المبحث الثاني:الإغتيالات الجماعية في عهد الحكم الربضي(180هـ-206هـ/796م-821م)..... ص،ص:**10-21**

أولًا:موقعةالحفرة(191هـ/805م)..... ص**10-13**

ثانياً:وقعتي الربض:

- وقعة الربض الأولى(189هـ/803م)..... ص:**13-17**

- وقعة الربض الثانية(202هـ/817م)..... ص:**17-21**

المبحث الثالث:الإغتيالات داخل البيت الأموي(206هـ-300هـ/821م-912م)..... ص-ص:**21-27**

أولاً:محاولة إغتيال الأمير عبد الرحمن بن الحكم..... ص:**21-23**

ثانياً:إغتيال الأمير المنذر بن محمد275هـ/888م..... ص:**23–25**

ثالثاً:الإغتيالات في عهد الأمير عبد الله(275هـ–300هـ/888م–912م) ص:**25–27**

– إغتيال الأمير محمد بن عبد الله277هـ/895م..... ..ص:**26**

الفصل الثاني:الإغتيالات السياسية في عهد الخلافة الأموية(300هـ–422هـ/912م–1030م).....**ص،ص:29–48**

المبحث الأول:الإغتيالات في عهد عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر .....ص،ص:**29–32**

أولاً:في عهد الناصر(300هـ–350هـ/912م–961م)..... ص:**29–32**

ثانياً:في عهد الحكم المستنصر(350هـ–366هـ/961م–976م)..... ص:**32**

المبحث الثاني:الإغتيالات في عهد الدولة العامرية(366هـ–399هـ/976م–1008م)..... .....ص:**33–48**

أولاً:تصفيات المنصور بن أبي عامر في العدوة الأندلسية..... ص:**33–41**

– إغتيال المغيرة بن عبد الرحمن الناصر366هـ/976م..... ص:**33–35**

– تصفية الصقالبة..... ص:**35–36**

– نكبة الحاجب المصحفي372هـ/982م.....ص:**36–40**

– محاولة إغتيال القائد غالب371هـ/981م..... ص:**40–41**

ثانياً:تصفيات المنصور بن أبي عامر في العدوة المغربية..... ص:**41–44**

- تصفية الحسن بن كنون.375هـ/985م..... ص:**41-42**

- إغتيال جعفر بن علي بن حمدون372هـ/982م..... ص:**42-44**

ثالثاً:الصراع على السلطة بين أفراد البيت العامري..... ص:**44-48**

المبحث الثالث:الإغتيالات السياسية في زمن الفتنة القرطبية399هـ-422هـ/1008م-1030م)..... ص**49-54**

أولاً:إغتيال الخلفاء والأمراء..... ص:**49-52**

ثانياً:إغتيال العلماء (الحافظ أبو الوليد إبن الفرضي نموذجاً)(403هـ1012م) ص:**53-54**

الفصل الثالث:الإغتيالات السياسية في عهد ملوك الطوائف (422هـ/484هـ)..... ص:56-78

المبحث الأول:الإغتيالات في الإمارات العربية..... .ص:**57-70**

أولاً:في مملكة قرطبة(422هـ-482هـ/1031م-1069م)..... ص:**57-59**

ثانياً:في مملكة إشبيلية(414هـ-484هـ/1023م-1091م).... ص:**59-68**

- إغتيال إسماعيل بن المعتضد..... ص**59-61**

-حادثة الحمام 445هـ/1053م..... ص:**62-65**

-نكبة الوزير ابن عمار477هـ/1085م..... ..ص:**66-68**

المبحث الثاني:الإغتيالات في الإمارات البربرية..... ص:**68-70**

أولاً:في مملكة غرناطة(403هـ-465هـ/1012م-1072م).... ص:**70-74**

-إغتيال ابن النغرالة.....ص:**70-74**

ثانياً:في مملكة طليطلة(427هـ-487هـ/1035م-1094م)..... ص:**74**

-إغتيال الوزير ابن الحديدي468هـ/1076م..... ص:**74**

المبحث الثالث:الإغتيالات في إمارات الفتيان الصقالبة..... ص:**75-78**

أولاً:إغتيال الأمراء الصقالبة..... ص:**76-77**

ثانياً:إغتيال الوزير أحمد بن أبي زكرياء427هـ/1035م..... ص:**77-78**

خاتمة..... ص:**80-82**

قائمة الملاحق..... ص:**83-87**

قائمة البيبليوغرافيا.....ص:**88-98**

فهرس الموضوعات..... ص:**100-103**